الابناء

•

اولادكم* ليسوا اولاداً لكم . انهم ابناء وبنات الحياة المشتاقة الى نفسها ، بكم يأتون الى العالم ولكن ليسوا منكم .

ومع انهم يعيشون معكم فهم ليسوا ملكا لكم

انتم تستطيعون ان تمنحوهم محبتكم ، ولكنكم لا تقدرون ان تغرسوا فيهم بذور افكاركم ، لأن لهم افكاراً خاصة بهم .

وفي طاقتكم ان تصنعوا المساكن لاجسادهم ، ولكن نفوسهم لا تقطن في مساكنكم ، فهي تقطن في مسكن الغد ، الذي لا تستطيعون ان تزوروه ولا في احلامكم .

وان لكم ان تجاهدوا لكي تصيروا مثلهم ، ولكنكم عبثاً تحاولون ان تجعلوهم مثلكم لأن الحياة لا ترجع الى الوراء ، ولا تلذ لها الاقامة في منزل الامس

انتم الاقواس واولادكم سهام حية قد رمت بها الحياة عن اقواسكم.

فان رامي السهام ينظر العلامة المنصوبة على طريق اللانهاية ، فيلويكم بقدرته لكي تكون سهامه سريعة بعيدة المدى . لذلك فليكن التواؤكم بين يدي رامي السهام الحكيم لاجل المسرة والغبطة: لأنه كما يحب السهم الذي يطير من قوسه ، هكذا يحب القوس الذي تثبت بين يديه .

التعليم

•

ما من رجل يستطيع ان يعلن لكم شيئاً غير ما هو مستقر في فجر معرفتكم وانتم غافلون عنه اما المعلم الذي يسير في ظل الهيكل محاطاً باتباعه ومريديه، فهو لا يعطي شيئاً من حكمته ، بل انما يعطي من ايمانه وعطفه ومحبته .

لأنه اذا كان بالحقيقة حكيما فانه لا يامركم ان تدخلوا بيت حكمته ، بل يقودكم بالاحرى الى عتبة فكركم وحكمتكم .

فان الفلكي يستطيع ان يقص عليكم شيئاً من معرفته لنظام السماء ، ولكنه لا يقدر ان يعطيكم معرفته .

والموسيقي يستطيع ان ينشدكم اجمل ما في العالم من الاناشيد والانغام ، ولكنه لا يستطيع ان يمنحكم الاذن التي تضبط النظام في النغم ولا الصوت الذي يوجد الالفة في الالحان .

والرياضي النابغ في ضبط الارقام يستطيع ان يوضح لكم عدد الموازين والمقاييس وخصائص كل منها ولكنه لا يستطيع ان يمنحكم معرفته

لأن الوحي الذي يهبط على رجل ما لا يعير جناحيه لغيره .

جبران خليل جبران

---

* بمناسبة احتفال « اسبوع جبران » الذي يقام في بشري بلبنان

* عن كتاب « النبي » وضعه جبران بالانجليزية وترجمه المطران انطونيوس بشير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجود

كنتُ على الدنيا سؤالا شريد
في الغيهب المسدول
جـوابـه استتر
وكنتَ لي اشراق نور جديد
من عتمة المجهول
اطلعـــه قـدر
دار بـه الفلـك
ودار مرتـين ..
حتى انتهى اليّ
اشعاعـه الفريـد
وانقشـع الحلك
وفي انتفـاضتـين
وجدت في يدي
جـوابي الفريـد

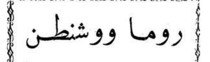
***

يا انت ، يا انت القريب البعيد
لا تذكر الافـول
روحـك يستعر
الـكون لي ولك
لنـــا .. لشاعرين
رغم المدى القصيّ
ضمهما وجـود !

نابلس فدوى طوقان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من وحي وشنطن



بقلم فؤاد صروف



قرأت منذ عهد غير بعيد لكاتب لندني، فصلا كتبه بعد ان زار وشنطن العاصمة فقال: لو بعث احد ابناء روما في القرن الخامس، وقدر له ان يزور مدينة وشنطن اليوم، لقطع بان الرواية لم تتم فصولها، ولو أخذت بظواهر الامور لهالك ما ترى من مشابه بين عاصمة الولايات المتحدة اليوم وعاصمة الامبراطورية الرومانية قبيل انهيارها – الدواوين المزدحمة، والمشكلات المستعصية، والديون الضخمة، ونشوة الترف الفاشية..

وقد أحسن الرجل الوصف. فالمشكلات التي تحمل الحكومة عبء البحث عن حلول لها لا تقتصر على ما تعانيه الأمة من مشكلاتها الداخلية، كمشكلة العمال، وتعميم الحقوق المدنية، ووقاية اقتصادها الزاخر من ان تلم به نكسة، بل تشمل المشكلات الخارجية التي تتصل بأمن الأمة وسلامتها، وبصلاتها بالدول الاخرى، وبمستقبل البشر على سطح الارض.

وليس لها مفر من ان تعنى بها، فقد انشأ الولايات المتحدة رجال حاولوا ان يعتزلوا العالم، ومكنهم من ذلك محيطان متراميان يفصلانهم عن سائر الدنيا، ومنذ كان وشنطن الى ان جاء عهد روزفلت الثاني، كانت سياستها تعنى اكثر ما تعنى بشؤونها في داخل حدودها، وكان لهذه السياسة الغلبة على كل سعي لتعديلها. وقد خرجت في عهد ولسون والحرب العالمية الاولى، من عزلتها ثم عادت اليها واستمسكت بها، ولكن من عجائب القدر ان الشعب الامريكي نفسه هو الذي قضى قضاء مبرما على هذه السياسة، يوم صنع الطائرة في مستهل القرن العشرين، ثم يوم صنع القنبلة الذرية منذ سنوات.

والقضاء على سياسة العزلة مجاراة لحقائق الحياة في هذا العصر، يقتضي من الولايات المتحدة ان تعيد النظر في اصول سياستها العامة، التي ينبغي ان تسير عليها، والتي ينبغي ان توفق فيها بين المبادىء التي آمن بها بناة امريكا الأول، وهي حق الانسان على اختلاف اجناسه في الحياة والحرية وطلب السعادة، وبين مقتضيات الدفاع والأمن في هذا العصر، الذي اخرج فيه العلم من الجحيم أبالسة تقمصت في القاذفات الضخمة والقنابل المهلكة. وليس لها من هدى تهتدي به، بل ان سابق انعزالها عن العالم وتأثرها بالعوامل الانسانية والاقتصادية التي مكنتها من ان تقيم في السهوب الامريكية البكر اقوى امة ظهرت على الارض جعلاها اقل ادراكا مما ينبغي ان تكون لدقائق المشكلات العالمية وتياراتها التاريخية والنفسية القوية. فلذلك ترى شيئاً من الحيرة بين الذين عهد اليهم في وضع هذه السياسة، وكثيراً من الخلاف في الرأي او الارتجال والتناقض في معالجة الحالات التي تحتاج الى علاج.

فالذي اشار اليه الكاتب الكندي، من مشابه بين روما في ايامها الاخيرة، وبين وشنطن اليوم، صحيح في ظاهره، ولكنني أظن، ان السر الكامن وراء المظاهر في الحالين مختلف، ففي تلك عاصمة امبراطورية تعاني حشرجة الموت والفناء، وفي هذه أمة تتململ مما تعانيه من رغبة صادقة في التعمير والانشاء. وفي هذا مناط الامل، لانه في وسع الولايات المتحدة ان تتقدم دول العالم الحرة، في طريق التعاون على توطيد الامن وتوفير الرخاء وتوسيع افق الحرية، ان هي عزفت عما أسقط الدول العظيمة في الماضي، وظلت أمينة على التراث الذي ولدها.

نزح الرعيل الاول من بناة الولايات المتحدة عن بلاد أوربا فراراً من العنت والتحكم والظلم، وطلباً لمجال تتفتح فيه امامهم حرية الضمير والرأي والعمل، ووجدوا بين ايديهم ارضاً مترامية بكراً يتحدى تعميرها عزائمهم فاقبلوا عليها وفرغوا لها،

تؤثر المدن العريقة او الحديثة في النفوس كتأثير المشاهد الطبيعية الرائعة، فتحفز العقل الى استيحاء التاريخ واستشفاف المستقبل، وقد استوحى كاتب هذا الفصل تاريخ الجزيرة العربية وحاول ان يستشف مستقبلها في مقاله «القوتان الدافعتان» الذي كتبه يوم كان في جدة ونشره «الأديب» في عدد فبراير، وهذا وحي مدينة اخرى تبعد عن جدة ألوفا من الأميال ومئات من السنين، فيه متعة وعبرة [الأديب]

فشغلتهم عن سائر الدنيا وثبتت في نفوسهم واخلاقهم ما يصح ان يسمى « عقلية الرواد » وآيتها : ليس للمرء الا ما سعى .

وهذه العقلية هي أساس النظام الاقتصادي الذي يصح ان يسمى نظام « الاجتهاد الحر » ، وهو للحياة الامريكية في ميدان الاقتصاد ، مساير لمبدأ الحرية في عالم السياسة . والاجتهاد الحر هو الذي عمر امريكا وجعلها في الذروة بين الامم الصناعية والزراعية . ولما كانت الأرض التي تشملها الولايات المتحدة الامريكية ، واسعة غنية بمواد الطبيعة ، فقد كانت الفرصة متاحة لكل من يريد ، ان يسعى فينشىء ويبني ويثري . فلذلك تجد الامريكيين لم يعنوا بمسائل الفقر والفاقة الا من ناحية ما تدفعهم اليه فطرة الانسان السمح الكريم . أما الفاقة من حيث هي مشكلة اجتماعية تتصل بالمذاهب الاشتراكية ، فلم يكن لها عندهم وجود يصدم النفوس ويلح عليها بضرورة الدرس والاصلاح .

ولذلك كان « اتحاد العمل الامريكي » اتحاداً غايته ان يطالب برفع مستوى الاجور وتحسين احوال العمل وتقليل ساعات الكدح وحسب . فلم يكن - حتى الآن - حزباً له مذهب وغرض، هو تقلد زمام الحكم لتنفيذ خطته السياسية والاجتماعية .

ولكن المشكلات الاجتماعية التي نشأت من ارتقاء الصناعة وصلة العمال باصحابها ، اخذت تستفحل ، حين تناقصت الفرص المتاحة لكل رجل يريد ان يسعى ، فمعظم الارض الصالحة للتعمير فرغوا من تعميرها او كادوا ، واطراد الرخاء افضى الى زيادة عدد السكان فزاد عدد الساعين الى الرزق ، وبدا من اصحاب الصناعة ميل قوي الى الأثرة والى التمادي في تطبيق قانون العرض والطلب على العمال . ثم جاءت الازمة الاقتصادية العالمية منذ عشرين سنة، فصار لا مفر من تشريع يضمن للعمال قدراً اصيلا من الحقوق، وهذا الرأي هو اساس كثير من القوانين التي سنت في عهد فرنكلن روزفلت . وقد كان روزفلت يريد ان يحقق قدراً وافياً من العدالة الاجتماعية ، لا ان ينشىء دولة اشتراكية او اقتصاداً موجها خالصاً . فهدفه كان الاحتفاظ بالاقتصاد الحر بعد ادخال وجوه من التعديل عليه تجعله اسلم بنياناً وأقرب الى العدالة الاجتماعية واضمن لوئام الطبقات وأحفظ على الأسلوب الدمقراطي في الحكم .

ولكن بعض زعماء العمال بعد الذي ظفروا به ، تمادوا في التحكم وغالوا في المطلب ، وعمدوا أحيانا الى اضرابات هددت الامة في أهم موارد اقتصادها - وهو الفحم - فاشتد الميل الى سن تشريع جديد ، لا يسلبهم ما منحهم اياه التشريع السابق ، ولكنه يكبح سلطانهم بعض الشيء ، ويميل الى إقامة التوازن بين العمال واصحاب الأعمال والحكومة .

فالولايات المتحدة ليست دولة فيها اقتصاد موجه خالص ، بل هي دولة لا يزال اقتصادها قائماً على مبدأ الاجتهاد الحر ، ولها من القوانين ، ما تنيل العمال مرتبة من العدالة الاجتماعية لا معدى عنها لسلامة البنيان القومي . ويجاري الحكومة نفر أخذ يزداد ، من رجال الأعمال ذوي النظر الصائب والادراك الصحيح للمصلحة الخاصة والعامة ، فقد اخذوا يتوسلون باساليب شتى ليشركوا عمالهم معهم في الرأي والادارة والربح ، عسى ان يكون ذلك أحسن مخرج من الشرور الاجتماعية التي جرها على العالم قيام الاقتصاد الصناعي بغير ضابط يضبطه، وفي هذا المنحى ينطوي رجاء المستقبل في التوفيق بين مبدأ الاجتهاد الحر ووسائل التنظيم الدقيق واستهداف خير اصحاب المال والعمال على السواء ، حتى لقد وصفه أحدهم بأنه نظام يصبح فيه كل عامل رأسمالياً . .

وما دام في الولايات المتحدة حرية للرأي ، فان « عقلية الرواد » تأبى - الا في الطوارىء - ان ترضى بهيمنة الحكومة على الاقتصاد الأمريكي ، لان ذلك في رأيها مفض في آخر الامر الى استفحال سلطان الحكومة وتعطيل الأداة الدمقراطية .

وفي الوقت الذي يجري هذا التحول الاقتصادي الاجتماعي في الولايات المتحدة ، نجد تحولا آخر ، أخذ يتجلى في ميدان التربية ، فقيام الدولة الامريكية في قارة غنية ، صرف التربية الأمريكية خلال زمن طويل ، الى تقديم دراسة الفنون الصناعية على دراسة العلوم الانسانية . فالأب الذي يريد ان يقدم هدية الى ابنه الصغير ، يميل على الاكثر الى تقديم مجموعة من الآلات يلهو بها ، فيفكها ويركبها . وهذا الانصراف هو الذي جعل تقدم أمريكا الصناعي ، شيئاً يبهر النفس في سرعته وعظمته .

ولست ازعم ان طائفة كبيرة من الجامعات العريقة قد نبذت العناية بالعلوم الانسانية والآداب القديمة . ولكن العناية بتقديم فنون الصناعة على التربية في معناها الجوهري هو أغلب . بيد ان جماعة من رجال الفكر اخذت تدعو الى نهج جديد ، فمشكلات العالم الحديث في رأيها ، ليست مشكلات معرفة وانتاج وحسب . فقد تقدمت تقدماً عظيما وارتقت وسائل الانتاج الصناعي والزراعي ارتقاء باهراً فلم يغن كل ذلك في حل المشكلات الاجتماعية وزيادة سعادة الناس .

ولكن هذه المشكلات ترتد في رأيها ، الى جهل ما للمعرفة ووسائل الانتاج من قيمة اجتماعية . فالاجتماع البشري الذي يسير في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انشودة البهلوان

من المساء الأخير

•

بينما انا ماض في العابي الخطرة يا أيتها العابرة
لمحتك تعجبين ، ولمحتك تجفلين ، ولمحتك تهربين
لكن شيئاً واحداً لم تستطيعيه
كنت اريدك مثلي تلعبين ومعي تشتركين
عساي اعجب او اجفل او اهرب مثلما تفعلين .

لكنك اكتفيت أن تعجبي بالعابي كبقية المتفرجين
حين اقتربت منك في دورة خطرة فلمحتك تجفلين
فتظاهرت بجذبك معي داخل الحلقة لألمحك تهربين
متمتعاً بمرآك ، مضحكا معي نظارتي المنتشين الخائفين
وانا ماض في العابي الخطرة يا أيتها العابرة
معرضاً نفسي لهرب المعجبين .

القاهرة **يوسف الشاروني**

طريق الكمال ليس يكفيه ان تكثر فيه المعرفة ، وان تتوافر فيه وسائل الانتاج ، بل ينبغي له ان تكون المعرفة طريقاً الى الحكمة ، وان تفضي وفرة الانتاج الى حسن التوزيع بين الناس ، فالى الرضى والطمأنينة . وهذا التيار في التربية الأمريكية ، لا يزال في اوله ، ولكنه قوي زاخر .

وصفوة القول ان في حياة الولايات المتحدة ثلاثة تيارات عميقة أجملت وصفها فيما تقدم ، وهي خروجها من عزلتها ، وميلها الى تعزيز نظام الاجتهاد الحر بتوفير أسباب العدالة الاجتماعية ، واتجاه اهل الفكر والتربية فيها ، الى دراسة الاساس الخلقي والاجتماعي للحضارة الصناعية الحديثة التي تعد الولايات المتحدة أبلغ مثال لها . وهذه التيارات الثلاثة ، ليست منفصلة بعضها عن بعض ، فالحقائق الجغرافية والاقتصادية ، التي قضت اولا بعزلة الولايات المتحدة ، هي التي تقضي اليوم بان لا تعود الى عزلتها ، وهذه الحقائق نفسها هي التي انشأت هذا الاقتصاد الغزير الانتاج ، ومع ان الولايات المتحدة الأمريكية أقل اعتماداً على الاصدار من سائر الامم الصناعية كالمانيا قبل هزيمتها وبريطانيا ، الا انها اصبحت تدرك من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، أن أمم العالم موصولة الاواصر ، وانه من المستحيل ان يعيش العالم اليوم بعضه في رخاء وبعضه في فاقة ، والى هذا الرأي يرجع مشروع مارشال ، وتصريح ترومان الخاص ببذل العون الفني والمالي ، للبلاد التي لم تنل قسطاً وافراً من التقدم الاقتصادي وارتقاء مستوى العيش . ولكن التيار الثالث ، وهو الميل الى فحص دخائل النفس ، وتبين التبعات الخلقية والاجتماعية الملقاة على كاهل الامة ذات القوة الصناعية أهمها جميعاً ، لان الحضارة القائمة على الرخاء ومفاتن الترف والاستمتاع بآيات الحضارة الصناعية الحديثة دون الفضائل العريقة وادراك القيم الاجتماعية والروحية ، عرض يزول .

تجوز الولايات المتحدة اليوم غمار تطور سياسي واجتماعي يستغرق كل نشاطها ويتصل بالأصول العريقة في تاريخها ويبسط ظله مشرقاً او قاتماً على طائفة كبيرة من امم الارض ويؤثر في مسيرها ومصيرها ، وقد يستوقفك منه هذا النشاط الدائب على التعبئة الصناعية من أجل التأهب الحربي ، هذا البرم الشديد بان اكثر الدنيا لا تفهم الدوافع الأصيلة للحياة الامريكية والسياسة الامريكية ، وفي قدرة أمريكا اليوم ، ولها من القوة ما لها ، أن تستدرج مئات الملايين من الناس الى مسايرتها ومناصرتها ، ولكن شبح روما يطل من وراء هذا ، فان لم تكن امينة على الصميم من تراثها الانساني ، مثلت واشنطن ماساة روما مرة اخرى ، لان القوة الحربية والصناعية خليقة ان استشرت أن تفسد الاخلاق ، فتنصرف النفوس عن طلب الحق والحرية والسعادة ويومئذ يحق لمن يشاء ان يقول : اطو الصفحة الامريكية في تاريخ البشر ، واقلب يا فتى صفحة جديدة .

القاهرة **فؤاد صروف**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صوت الشجرة

مستوحاة من الشعر البرازيلي • مهداة الى سعيد تقي الدين

اهوى عليها بفأسه القاطعة فاذا بجرحها الدامي فم يفوه بهذا العتاب الحزين

•

رويدك ايها القاسي
ودع فأسك
ولا تكفر بتحناني !
أترديني
بفأس زندها مني
بايدي الظلم مقطوع
ألا ترحم
صباي الريق الرطبا
وتبقيني
لابلغ ساحل العمر
ويمسي جسمي الاملود بعد فنائه حطبا !

•

حرام ايها الجاني
انا احيا
كما تحيا
والقى مثل ما تلقى
فلي أحلامي الثملى
كاحلامك
ولي آلامي الجلى
كآلامك
انا اشقى
كما تشقى
وازفر ذوب احساسي
بانفاسي !

•

اتكفر بي
ومن لبي
جمار الدفء والسمر
ونيران العشيات
تغرد حلوة الالق !
بلون الورد والشفق
ومني الزورق التياه يفري كبد البحر
تجذاف رتيب اللحن من صدري !

•

انا اعطيك من ذاتي
لكي تنعم
فمني الزهر والثمر
ومني الخمر تعتصر
ومن انفاس المطر
ومن ظمأي الينابيع !
دمائي النسغ اذ يسري
ودمعي لؤلؤ الفجر
ووجدي الطيب في زهري
واغصاني !
ومني مهدك الاول
يهدهد حلمك الامثل
ومني الكوخ والمغزل
وزند الخصب للمعول
وقيثار الهوى يشجيك عند سكينة الغسق !

•

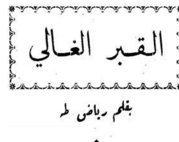
وكم اعطيتك الطلا
لاغراسك
وكم نقيت هذا الجو من اذران انفاسك
وكنت لجسمك الظلا
بيوم لاهب الحر
وانساماً بليلات
تعطر بالشذا نفسك
وتنعش قلبك العاني !

•

وفي « رحلتك الكبرى »
اذا تقضى
واذ يمضي
بك الاهل الى القبر
اظل وفية العهد
من المهد
الى اللحد
فاحضن جسمك الفاني !

من اسرة الجبل الملهم **فؤاد الخشن**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



القبر الغالي

بقلم رياض طه

❖

وفجأة ، اندلعت* العاصفة في جوف الغرفة ، من النافذة الكبيرة التي تساقط زجاجها تساقط اوراق الخريف ...

وانطفأ ضوء مصباح الزيت الخافت، وانبعثت،اثر عويل الريح، شهقة صغيرة.

فصرخت المرأة ، وسارعت الى السرير، فاحتضنت طفلها ، ونهضت به ، تقبله ، وتحاول اشعال المصباح ...

ولمع البرق ، فرأت وجه ابنها الشاحب ، وعينيه المنفتحتين على فراغ ...

وهزت الطفل هزاً ، وضمته ، وشمته ، ومسحت جبينه برفق ... ثم انطلق نشيجها عاصفة اقوى من العاصفة ...

***

وجاء الصباح يوقظ مساكن الحي ، ما خلا غرفة صغيرة كانت يقظى ... غرفة باكية شاجبة ...

فما لبثت نسوة الحي ان اقبلن الى هذه الغرفة .. وحاولن تعزية الام الثكلى .. ولكن العزاء ليس بمستطاع . انها لا تتعزى بجاراتها، وان كن يبكين لبكائها . فهي في حاجة الى قلوب تحب وتحن ، قلوب تربطها بقلبها رابطة الدم والقربى .

اما هؤلاء الغريبات ، فانهن يبكين لمصابها مثلما يبكين لرواية حزينة تعرض امام انظارهن.

واخذ لغط النساء يدور في الغرفة الضيقة، التي غصت، لاول مرة، بهذا الحشد من الناس.

اخذ اللغط يدور ويدور ، ليجمع كل ما يحوم حوله فضول المرأة من التفاصيل ...

« انها مصيبة.. مصيبة كبيرة ! » هكذا قالت النسوة . فلقد عرفن ان المرأة الثكلى ارملة نازحة ، مفجوعة بوطنها وملكها واهلها ، امرأة فقدت زوجها في المعركة قبل ان يرى ابنه ، وقبل ان تلجأ الى هذه البلاد ...

انها شريدة مسكينة ، دخلت الحي شبه عارية ، فاخذت تعمل من اجل قوتها ، وهي حامل ...

وعندما ولدت طفلها، كانت وحدها في الغرفة،فلم يفطن لامرها احد الا بعد ان تمت الولادة، وقالت صبية وهي تقول:

ــ حرام، لقد مرض ابنها منذ اسبوع ولكنها لم تستطع ان توفر له اجرة الطبيب وثمن الدواء ... ثم قالت عجوز :

ــ اعانها الله .. لقد رزقت ولداً لا رزق له ... بينما نرى اصحاب الارزاق لا يرزقون اولاداً ...

وتابع اللغط دورانه ... وتابع الكون دورانه !..

***

وكانت الشمس تجنح نحو الافق،عندما خرجت الثكلى من غرفتها تحمل جثة وليدها ، وقد ارفض عنها النسوة وتابعنها بابصارهن.

واخذت تسير وتسير ،وتبكي وتمعن في البكاء ...

ولكنها لا تدري الى اين تسير ... ومضت تمر بالشوارع والاحياء ، وكانها لا ترى شيئاً .. الى ان قادتها خطاها الى مقبرة، حيث انتصب امامها الحارس ، يسأل ويلحف في السؤال :

ــ اين اجازة البلدية ؟ والشهادة الصحية ؟ وتذكرة الهوية ؟

وروعت الام الثكلى ، وكواها مثل لسعة الافعى اذا اصابت جريحاً مفؤوداً ...

واجابت باعياء :

ــ لا شيء منها معي ...

وادار الرجل ظهره في نفور وقسوة وقال:

ــ انا لا ادفن هذا الطفل .. المسؤولية خطيرة ...

وهنا اصيبت المرأة برعدة من ألم ورعب وحيرة ، فضاع الكلام بين شفتيها وورد الى حلقها المخنوق ...

ثم عادت فتمالكت نفسها ، واخذت تستغيث، وتقول للرجل ان الطفل يكاد يدركه العفن ، وان لا معين لها ولا سند ..

ولكنه لم يزدد الا نفوراً وقسوة،واشار الى مقبرة أخرى، قائلا انها قد تقبل الطفل بين ساكنيها ...

***

وسارت المخلوقة المفجوعة ، وقد ضبق عليها المها ، وتطاول حبل نحيبها ..

الاستاذ رياض طه



* اذيعت من محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية .



سارت بخطى بطيئة متثاقلة ، تنوء باثقال من الاسى واللوعة ، والرهبة واليأس.

وخيل اليها ان أجيالا متعاقبة من السكد والشقاء تنيخ بثقلها على كتفيها الهزيلين...

سارت وكأنها تمشي في مكانها .. الى ان مثلت أمام حارس المقبرة الثانية ، الذي بادرها بالاسئلة نفسها ، وهد حيلها بالاجوبة نفسها ...

واصيبت بدوار ، وكادت تصعق ، فجمدت هنيهة زائغة البصر زائغة الفكر ، كأنها سمرت في مكانها ... ثم نشأت تنشج نشيجاً ملتاعاً محروقاً ..

ومضت تندب نفسها .. مأساة تتحرك وتعيش في جسد !

وعادت تسترحم الرجل الغليظ القلب.

ـ وانت اين تذكرة هويتك اذن ؟

ـ أنا ... أنا لا أحمل تذكرة .. أنا لا احمل شيئاً ... أنا لا املك شيئاً ... انا اكاد لا أحمل نفسي ولا املك نفسي ... لقد غادرت منزلي في بلدي ، تحت وابل من الرصاص ، مثلما فعل الكثيرون . لم احمل شيئاً ، معي ، حتى من الاشياء الثمينة الخفيفة ... لم احمل شيئاً غير بؤسي وحزني ... ليتني بقيت هناك ، وغدوت طعما للرصاص والنار !

ـ لا ، لا .. أنا لا قبل لي بحمل هذه المسؤولية الجسيمة .. إن السلطة تحبس كل من يدفن شخصاً دون اوراقه التامة.

وأشاح الرجل بوجهه عنها ، مسرعا في الانصراف ، وهو يشير الى مقبرة اخرى ، تقبل الطفل في عداد ساكنيها...

***

وبعد لأي ونصب ، استطاعت الشريدة المنكوبة ان تنتزع قدميها من ارض المقبرة .. لقد شعرت وكأنها باتت قطعة من المقبرة ، وتمنت نفسها قبراً يضم وليدها الذي قضى .. وليدها الذي كان كل سلواها ، كل حياتها ، كل عزائها ، كل دنياها وأملها ، بل علة وجودها في هذه الحياة ...

وبالجهد المضني ، مشت ، ومشت ، ومشت .. وكانت تحسب انها تقطع ابعاداً .. مع أنها كانت نقلة صغيرة بين مقبرة ومقبرة.

وفي المقبرة الثالثة ، كان الحديث نفس الحديث . وكان حفار القبور وحارسها غليظ القلب كذلك ، مثل غلظة الموت وغلظة القبر .

ولكن المفجوعة الثكلى ، ما كانت تقوى ، بعد ، على البكاء والنحيب ، وما كانت لتستطيع ، بعد ، ان تسترحم ، وان تستعطف وان تقرع صدرها ...

لقد اعياها الفكر ، واعياها النطق ، كما اعياها الدمع ، واعياها الشهيق .. اعيتها كل قوة ، فاذا بها تتراخى على نفسها ، امام الرجل الفظ ، وتسقط بطفلها الشلو على بلاط المقبرة ...

وانحنى الحارس يحاول ان ينهض بها ، ثم تركها في ضجعتها الثقيلة ...

عندئذ ، هرعت اليه زوجه ، وهرع اولاده ، ووجم الجميع وجوم التماثيل الحجرية ...

واخذت الزوج تبكي ، فبكى معها اولادها ..

لكأنها ادركت قصة الثكلى ، وقد سمعت بعض الحوار من بعد . لكأنها ادركت ان ثمة مخلوقاً بريئاً توصد في وجهه أبواب الابدية ، بعد أن اوصدت في وجهه ابواب الفانية ، وعلى رغم ما الفته في حياتها ، من مجاورة القبور ، ومواكبة الجنائز الى محطها الاخير ، ومرافقة كل متفجع ...

على رغم كل ما الفته من هذه الحياة الميتة فقد ادركتها شفقة هي شفقة الام وشفقة الانثى ، هي امتداد غريزة العاطفة الانسانية

فما كان منها الا ان هرولت نحو القبور ، وحملت الرفش ، واخذت تحفر ، ثم انضم اليها اولادها ، وحمل كل منهم رفشاً ، وطفقوا يساعدونها في حفر قبر صغير ...

اما ولدها الأصغر ، وهو صبي شب حديثاً عن الفطام ، فانه راح يعبث بالتراب ، ويهيله عن الحفرة بيديه الطريتين ...

وفي لحظة فاجئة ، ضربت المرأة الأرض بالرفش ضربة مدوية ، ثم التفتت الى زوجها تقول باكية :

ـ لو أنها أعطتك عشرين ليرة ، لما تذرعت بالقانون ، ثم تطلعت الى السماء ، ورفعت يديها نحوها ، قائلة :

ـ يا الله !... حتى الموت له ثمن ؟! حتى القبر لا يدخله الا من عنده مال؟...

ثم تابعت واولادها الحفر ، بجد وهمة ، بينما كان زوجها يقف في مكانه مشدوهاً ، لا يتحرك ، ولا ينبس بحرف...

وكأنه استيقظ من بهيميته ؛ بهيمية العادة ، بهيمية المهنة الخشنة ... فاذا به يجمد جمود من عاد اليه وعيه إثر نوبة اغماء ... فيتلفت الى ما حوله ، تلفت الغريب عما حوله ، ويستغرق في إبهام فاقد المعنى .

وبغتة ، تنبهت الزوج الى الارملة الثكلى ، ونظرت اليها ، فاذا هي ما تزال ممددة على بلاط المقبرة ، وطفلها الميت بين ذراعيها ..

وأخذت تناديها ، فلم تجب ، وهرعت اليها ، بحنو وهلع واكتئاب ، بينما قال لها ابنها الصغير :

ـ يا اماه « !.. هل نحفر قبراً آخر ؟...

وهنا استوقف الجميع زعيق اصوات سيارات متعاقبة ..

فقال الابن الأصغر :

ـ عرس .. عرس ...

واخذ يصفق بيديه فرحاً !...

فقال له شقيقه الذي يكبره مباشرة :

ـ اسكت .. لئلا تسمعنا العروس ، فتخطف هذا الطفل !...

رياض طه

ARCHIVE

في بواعث الاجرام

«الى المعنيين بعلم النفس، والى رجال القانون والى القضاة منهم بصورة خاصة اوجه هذا المقال»

بقلم الدكتور عدنان الخطيب
المعاون العام لدى محكمة الاستئناف بدمشق

«... والقي القبض عليه بجرم تعاطي المخدرات ، وهرعت زوجه الى القضاء طالبة الخلاص منه بعد ان دخل السجن ، وكان حبها له قد انقلب بغضاً اذ اهمل البيت وانكب على الحشيشة لا يجد بتركها سروراً ولا يشعر بدونها بلذة ، وحكم لها القاضي بالتفريق رغم ممانعة الزوج ورفضه الطلاق ، وخرج الزوج من السجن ليجد من احبها قد علقت بغيره، فهددها بالانتقام ولكنها هزأت من انتقامه ، فتركها اياماً ثم اخبرها بعزمه على السفر وطلب اليها ان ترسل اليه اصغر ابنائه منها ليودعه ، فارسلت فلذتها واصغر ابنائها لينام ليلة عند ابيه ، واخذ الولد الصغير يلعب جذلا مع اخويه ، بعد غياب عنها ليس بقصير ، فلما جن الليل اوى ثلاثتهم الى فراش واحد كعادتهم ، واستلقى الاب على فراشه بالقرب منهم ، فملأ النوم جفونهم والاب لم تغمض له عين ، وفي هدأة من الليل انتبه اوسط الاولاد من نومه واخرجته من الغرفة آلام الزحار ، فلحق به ابوه وانقض عليه انقضاض وحش كاسر على فريسة مليشة . لقد ظن المسكين ان اباه يريد صفعه لانزعاجه من خروجه في الليل ، فخبأ وجهه بين يديه ؛ غير ان الاب كم فم ابنه بيسراه ، بعد ان القاه ارضاً ، واجرى سكيناً كان يحملها بيمناه على عنقه حتى تم ذبحه دون اية مقاومة تذكر ، ثم مشى هادئاً نحو فراش الآخرين فالفاهما في نوم عميق ، وما كاد يمسك بالصغير منهما حتى انتبه خائفاً واخذ يستنجد بابيه لينقذه مما هو فيه ، ولكن السكين اجهزت عليه دون ان يظهر على حاملها اي تردد او فتور، ثم التفت الاب نحو ولده الاكبر فرآه ما زال مسترسلا في نومه فهبط عليه وذبحه ذبح النعاج المستضعفة ، ثم حمل جثة قتيله الاول ووضعها في مكانها من الفراش، وولى هارباً مستخفياً حتى قبض عليه رجال الامن عندما سولت له نفسه زيارة داره لرؤية ما صنعت يداه...»

***

هذا موجز لقصة مجرم لفظ القضاء السوري حكمه عليه بالاعدام ونفذ الموت فيه في ساحة دمشق منذ عشرة اعوام تقريباً ، كنت نشرتها في مجلة « الثقافة * » المصرية داعياً الى ضرورة دراسة « بواعث الاجرام » على ضوء النظريات العلمية الحديثة ، والافادة من تحليل شخصيات المجرمين الشاذين في سبيل مكافحة الاجرام من جهة ، وتعيين مسؤولية المجرم تعييناً دقيقاً يحقق العدالة المنشودة من جهة اخرى .

لقد توالت ، في بلادنا ، الجرائم الشاذة التي يهيج لها الرأي العام ويطالب تحت هولها برأس المجرم وكثيراً ما حملت هذه المطالبة القضاء على سرعة البت في القضية حتى اذا ما ازلت جثث المجرمين عن المشانق لتوارى في التراب، اظهر الناس اطمئنانهم الى عدالة القانون ، ولا يلبثون قليلا حتى ينسوا الجريمة وبشاعتها والمجرم ووحشيته ، دون ان يهتم احد بتحليل نفسية اولئك المجرمين او دراسة شخصياتهم على ضوء الظروف التي عاشوها والبيئة التي ينتمون اليها ليتمكن من يهمهم الامر من رد بواعث الاجرام الى مسبباتها الحقيقية .

***

ان المعنيين بعلم النفس الحديث في بلادنا ما زالوا قلة غير متفرغين للعلم وحده ، لا رابطة تجمعهم ولا يصدر عنهم من دراسات الا ما يتناسب مع هوايتهم الشخصية لا حافز يدفعهم

* العدد ٢١٣ المؤرخ في ٢٦ - ١ - ١٩٤٣

ولا منشط يشجعهم ، وهم لا يجدون من يساعدهم من ذوي المكانة والسلطان لاتمام دراسة بدأوها او تسهيل مهمة اخذوا على عاتقهم حملها ، وكثيراً ما رد القضاة طلبات لو استجابوا لها لافادوا العلم واستفاد الناس ان لم يستفد منها المجرم او يوجها القانون ، غير ان فقدان التشجيع لا يبرر اهمال الدراسات العلمية الدقيقة تحقيقاً للاغراض الاجتماعية السامية وللعدالة القانونية في صورتها الكاملة ، كما ان نقص التشريع ان وجد ، واستثقال ذوي السلطة والقضاة منهم بصورة خاصة للطلبات العلمية لا يبرر المشتغلين بالدراسات النفسية عزوفهم عن الدراسة والتحليل والنقد والتوجيه ، وما بلغ الكمال امرؤ وقف خوفاً من التعب .

***

لقد اهتز لبنان ، منذ اسابيع خلت ، لجريمة وقعت في بيروت ، فاخذت الصحف تنقل للناس تفاصيل الجريمة وحملت اسلاك البرق للعالم خلاصتها فهاج الرأي العام وماج مطالباً بالاسراع بمحاكمة المجرم وتسليمه الى الجلاد ، والمجرم اب لولد قاصر وزوج لامرأة فتنت لبه ، وكانه رأى في ابنه شبحاً اخذ يعكر صفو حياته الجديدة وقد تزوج غير امه ، او تخيله مارداً يبغي القضاء على سعادة نشدها من زوج جديدة ، وما زالت الفكر تتقاذف بين عقله وقلبه حتى اعمى الحب الجديد قلبه واذهب عقله ، فقام في ساعة ، غضبت فيها زوجه فغضب معها ، الى ابنه فقيده بالحبال حتى احكم وثاقه ، ثم اخذ ينظر اليه ... وهل يخطر على بال انسان ان يتجاوز اب او ثق ابنه بالسلاسل والقيود حد الضرب للتأديب ؟!...

ان الرجل لم يكن ساعتئذ ابا ينظر الى قطعة من نفسه ، وهو لم يكن مجرد انسان يرى انساناً طفلا ، انما كان وحشاً ضارياً ، ويا ليته مزق الولد بانيابه كما تفعل الوحوش مع فرائسها ، او يا ليته ذبحه ذبح الجزارين القساة للنعاج المستكينة ، انه اختار لابنه ميتة ادهى وامر ، ميتة يشفق الانسان العادي منها على الد اعدائه واكره الناس اليه ، اذا قام الى زيت الكاز يصبه على الولد المسكين ثم اشعل فيه النار .....

***

ومنذ ايام قليلة اهتز الرأي العام في سورية لقصة اجرام جديدة ، كان المجرم فيها موظفاً صغيراً ينتمي الى اسرة طيبة يعيش الى جانب اخوة واخوات استقلت احداهن منذ امد في دار زوجها حيث كان الحب بينها متبادلا وحيث كانت السعادة تظل زوجين مع بنات اربع بلغت كبراهن سن المراهقة ، وكان الاخ يتردد على دار شقيقته حيث يلقى العطف والحب الاخوي ، وحيث يلقى كرماً يتناسب ومركز اسرة متوسطة الحال تعيش على راتب مقنن تنفقه باعتدال ، وكانت ربة البيت اذا ما فاض المال بين يديها عن حاجة الاسرة ادخرته ليوم تحدث فيه نفقة لا مال يغطيها .

لقد شهد من يعرف الاخ بهدوئه وبعده عن المشاكسات ، وما دري احد باية نفسية انطوى عليها حتى كان الاسبوع المنصرم يوم جاء يزور شقيقته فوجدها تخيط ثياباً والفى ابنتها الصغرى الى جانبها فارسلها تشتري ما تأكله بعد ان خرجت كبرى البنات تلقى بعض جاراتها لشأن من شؤون المنزل ، وترك الاخ اخته منهمكة في عملها وفاجاها من خلفها وهو يحمل مطرقة ثقيلة اتى بها من مطبخ الدار ، بضربة شديدة على رأسها افقدتها الوعي وما زال بها ضرباً وتهشيماً حتى قضى عليها ، ثم اخذ يسلبها ما معها من حلي واساور وجمع مبلغاً من المال استخرجه من بعض الفرش بعد ان مزقها كانه يعرف اين تخبىء اخته ما ادخرت من مال قليل ، وما كاد المجرم ينتهي من فعلته حتى عادت البنت الكبرى فاضطرب ، ولكن الجريمة كانت لا تزال تسيطر على تفكيره ، فأومأ الى البنت بالصعود الى الطابق العلوي لترى امها فصعدت المسكينة تجهل ما بيت لها خالها وما خبأ لها القدر ، وهناك انقض الوحش على ابنة شقيقته وما زال يضغط على عنقها حتى شلت مقاومتها فتركها وعمد الى قطعة زجاج حز بها عنقها فسالت دماؤها البريئة حتى اذا ما اصبحت جثة هامدة القى بها الى باحة الدار حيث صب عليها وعلى جثة الضحية الاولى « البترول » واولع فيهما النار ، ثم ترك الدار تشتعل فيها النيران لتأكل جثتين لضحيتين بريئتين ما عرف المجرم منهما الا العطف والحب والا المودة والاحترام .

وما كاد المجرم يخرج من الدار حتى شاهد البنت الصغيرة تمشي نحوها ، فحملها على ركب الترام الى جانبه وسار بها بضعة عشر كيلا حيث تركها بين الحقول لوحدها وعاد بنفس الترام هادئاً يخبىء المال عند بعض اصحابه ، ويعطي المنظف ثيابه يخفي الدماء التي لوثتها ، ثم اسرع نحو الدار ليشاهد رجال الاطفاء يقتحمونها اذ اتصل بهم خبر النار شاهدها الجوار ، وكأنه امن افتضاح امره فاسرع الى الاتصال هاتفياً بمكتب الصحيفة التي يعمل فيها لينقل الى مخبرها خبر الفاجعة التي حلت باسرته ، وما كاد المخبر يوافيه حتى استقبله متظاهراً بالحزن والبكاء ، حتى اذا ما تجمعت الادلة ضده القي القبض عليه واقفاً امام الباب يتلقف الاخبار ، فلما وضعه المحققون تجاه الادلة القاطعة اعترف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لهم اعترافاً صريحاً بما جنته يداه .

***

ان بطلي هاتين الجريمتين ما يزالان تحت يد القضاء ، فهل يحمل احد نفسه تبعة دراسة تحليلية لشخصية ونفسية هذين المجرمين قبل ان يلفظ القضاء حكمه عليهما ، فقد تفيد هذه الدراسة العدالة نفسها بالاضافة الى فائدتها المحققة للعلم والمجتمع.

لقد رافقت الجريمة البشرية من مهدها،وكان الناس ينظرون اليها كعمل من اعمال الشيطان ، ثم اخذ العلماء بدراستها دراسة اختلفت باختلاف العصور والازمنة ، فتعددت لذلك الاراء وظهرت تبعاً لها مذاهب مختلفة عن المجرم والجريمة والدافع اليها. فلما كان العصر الحديث قامت نتيجة البحث الطويل والدراسات العميقة والاحصاءات الدقيقة ، نظريات جديدة وآراء سديدة تكون من مجموعها علم حديث يعد من فروع علم النفس يطلق عليه اسم « علم الاجرام » ويسميه البعض بـ«علم النفس الجنائي»

ان علم الأجرام الحديث يقوم على اعتبار شخصية المجرم وحدة لا تتجزأ ناتجة عن تفاعل عوامل كثيرة بعضها في داخل الجسم وبعضها خارجه ، ولهذا وجب على من يريد دراسة بواعث الاجرام لدى مجرم معين ان يهتم بدراسة جميع الظروف المحيطة بذلك المجرم مبتدئاً بدراسة جسمه في مختلف اجزائه لمعرفة تأثير خلقه على نفسيته وشخصيته، ثم دراسة تاريخ حياته كفرد لمعرفة جميع العوامل الباطنية التي تكون مصدر الاجرام فيه ، ولا بد لاتمام هذه الدراسة من دراسة الحالات العقلية والنفسية والجنسية والصفات الوراثية والعادات الشخصية ، واخيراً تجب دراسة العوامل المادية المحيطة بالمجرم وتشمل العوامل الجغرافية والاقتصادية والمعاشية الى جانب دراسة المحيط الاجتماعي للمجرم من اسرة وبيئة ومجتمع وثقافة .

فاذا ما تمت لدينا مثل هذه الدراسة نجد انفسنا قد استطعنا ان نجمع العناصر التي تتكون منها شخصية المجرم وبذلك نكون قد توصلنا الى معرفة حقيقة بواعث الاجرام لديه ، وعندما تعرف هذه البواعث يستطيع القضاء ان يعين مسؤولية الجرم تعييناً دقيقاً يعين على تحقيق العدالة المنشودة من جهة ، كما يستطيع العلماء والمصلحون والمشرعون من جهة ثانية مكافحة الاجرام بمعالجة اسبابه والظروف التي تخلق بواعثه .

***

انا لا ادعو - فيما كتبت او اكتب عن « بواعث الاجرام »- الى الرأفة بالمجرمين من هذا النوع ، او الى الابقاء على حياتهم، ما دامت الافعال التي اقترفوها معاقباً عليها بالاعدام بحجة انهم مرضى لا بد من معالجتهم او ان تبعاتهم غير كاملة فلا بد من تخفيف العقوبات عنهم، انما انا اصور اناساً ارتكبوا افعالا لا تدل على تأصل الاجرام في نفوسهم - كما تدل افعال مجرم سلب وقتل بعد ان ارتكب المنكر - بقدر ما تدل على نقص في الصفات «الانسانية» وبقدر ما تدل على فقدانهم ابسط غرائز الطبيعة ، كالحب والمودة توجبها صلة الدم وسلامة التفكير .

وانما انا ادعو الى الافادة من دراسة شخصيات امثال هؤلاء المجرمين في سبيل مكافحة نوع من الاجرام بعد معرفة بواعثه ومظاهره

دمشق عدنان الخطيب

LES CAHIERS DU SUD

•

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros:
des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel **sur l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

الراقصة مارغو

بقلم نجاتي صدقي

تدب الحياة في حي الملاهي بعد الساعة الثامنة مساء . فتشتد الحركة فيه وتتلألأ الانوار الملونة في جميع ارجائه ، منها ما يشير الى الاعلان ، ومنها ما هو خاص بلافتات المحال التجارية ، ومنها ما يدل على الملاهي والمراقص ، ويضاف الى ذلك انوار السيارات التي تخترق الشوارع طولا وعرضاً . هذه هي انوار الارض الاصطناعية .

واما في السماء فتنتشر النجوم الساطعة ، ويلتقي بعضها شرقا باضواء بيوت الجبال الشاهقة فتهبط وايايا برفق على السفوح ، وتتملك المرء الحيرة في امر هذه السماء التي تشبه ستارا من نور ينسدل على الارض .

وذهبت ذات ليلة الى مرقص يقع في هذا الحي لارفه عن نفسي قليلا ، ولأمتع النظر بالاستعراضات الفنية . ولما كانت الموائد مزدحمة بالحضور جلست الى مائدة مع شخص آخر لا اعرفه ، وكان جليسي هذا لا ينفك يتمتم بكلمات لا افقه لها معنى ، فاذا ما مرت بنا غانية تغمز وتلمز اشاح بوجهه عنها وبصق على الارض !.. فاثار سلوكه هذا فضولي ، وسألته ونحن نترع الكاس تلو الكاس :

ما الداعي يا صاح الى نفورك هذا من الكاعبات وانت آت في طلب المتعة ؟..

فقال : لقد اكتويت هنا مرة بنار غانية !

قلت : وكيف كان ذلك ؟ قال : انظر الى تلك الفتاة الشقراء فهي السبب فيما اصابني واذلني !

قلت : انك تثير فضولي في كلامك هذا ، استحلفك بحق الصداقة العابرة ان تحدثني عما جرى لك ، فكلانا لم يأت هذا المرقص الا ليهدر وقته .

قال بعد ان ملأ الجو بدخان سيجارته : جئت الى هذا المكان السنة الماضية برفقة صديق .. وبعد ان اتمت الراقصات ادوارهن انتشرن حول الموائد واخذن يتحككن بالحضور ويطلبن منهم السماح لهن بمجالستهم ومداعبتهم لقاء كأس من الخمر فقط .

ولا ادري كيف جلست مارغو الى مائدتنا كما انني لا ادري من الذي دعاها الى مشاركتنا مسرتنا .. وأخذت مكانها بيني وبين صديقي وصفقت بيديها طالبة من الخادم كاسا من الوسكي .

والراقصة مارغو هذه في الثلاثين من عمرها جميلة الصورة ، وشعرها اقرب الى لون الخرنوب منه الى السواد ، وعيناها ترسلان اشعاعا ساحراً ، وفمها عنابي صغير الحجم ، وشفتاها منفرجتان قليلا ، وانفها معتدل جميل الهندسة ، وهي على الجملة لحوك لعوب ، سريعة التعرف الى الناس .

وعكفت مارجو تحدثنا دون تكلف ، وتمازحنا وتماجننا ، وتروي لنا النكت بلغة عربية مشوهة يلذ للمرء ان يستمع اليها طويلا .

ثم صفقت بيديها ثانية وطلبت كاساً آخر من الوسكي ، واستمرت مارغو تروي لنا النكت ونحن نضحك ، ثم راحت توزع علينا عطفها فتارة تميل الى جانب صديقي وتقبله في عنقه ، وتارة تميل الى جانبي وتقبلني في وجنتي ثم تطوقنا بذراعيها العاريتين وتسألنا بالتناوب : اتحبني ؟.. فاخذتنا النشوة وكنا نقول لها معاً : نحبك .. نعبدك ... اما انت فلأي منا تميلين اكثر ؟.. فتقهقه وتجيبنا انتما الاثنان اعز لدي من روحي .. وتغمرنا بالقبل الحارة .

ثم صفقت بيديها ثالثة وامرت الخادم قائلة : هيء لنا مائدة العشاء . وسالتنا ايمكنني العشاء معكما ؟ .. فتحركت فينا النخوة العربية وقلنا لها لا يجوز لك ان تطرحي علينا سؤالا كهذا . تفضلي واطلبي ما تريدينه من عشاء .

وكان العشاء مزيجاً من لحم الديك الرومي ، والبطاطس المحمرة ، والخضار المشكل ، والسمك المقلي ، والسلاطات والحلويات ، ثم رفعت الصحون وعدنا الى شرب الوسكي .

ويبدو ان مارغو قد ثملت قليلا ودبت الحرارة في شرينيها فصارت تصفق بيديها بين الفينة والفينة ، وتطلب كاساً من الوسكي . واخيراً مالت علي وقالت : اي نور عيني .. لقد سئمت الوسكي ، اتسمح لي بطلب زجاجة من الشمبانيا ؟.. ارجوك .. فاحمر وجهي خجلا ، وصعب علي ان ارى فتاة تستعطفني ، فقلت لها : تفضلي واطلبي . فصفقت مارغو بيديها ونادت باعلى صوتها : جورجي !.. آتيني بزجاجة شمبانيا في سطل ثلج .

ومما اثار دهشتي ودهشة زميلي ان جميع الراقصات واصحاب المحل والخدم كانوا يرمقوننا بنظرات





غريبة هي مزيج من الازدراء والشفقة .

وجاءت زجاجة الشمبانيا وافرغناها في جوفنا ، وهنا شعرت ان زمام الامر انتقل تماماً الى يدي مارغو فراحت تأمر وتنهى كما تشاء .. فطلبت زجاجة ثانية من الشمبانيا .. والحقتها بزجاجة ثالثة .. والخدم يلبون اوامرها ويكدسون اوراقاً مقلوبة على وجهها تحت صحن اللوز والبندق .. ولما قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل صفقت مارغو بيديها وقالت: جورجي .. هات حسابك !.

فجاء جورجي مسرعاً ومن ورائه اصحاب المحل، والعازف على (الاوكورديون) واخذ يجمع ويضرب وقال : ستون جنيهاً استرلينياً واربعة واربعون قرشاً ! ..

فتطلعت الى صديقي فرأيت عينيه تدوران في الحدقتين .. ثم أخرج من جيبه اربعين جنيها واخرجت انا المبلغ الباقي وادينا الحساب .. ثم قالت لي مارغو : اعطني عشرة جنيهات خمسة فخمسة !.. قلت : ولماذا ؟.. قالت : لا تسل !.. فامتثلت لامرها و نقدتها عشرة جنيهات خمسة فخمسة . فصرخت قائلة : جورجي ، خذ هذه الجنيهات الخمسة لك . ثم نادت اليكسي ، فاقبل العازف على الاوكورديون و نقدته خمسة جنيهات ايضاً وقالت له : اعزف لنا الحانا شجية .. وشرع يعزف « سرناد الحب لشوبرت» و« الرابسودية المجرية لليست » و « الدانوب الازرق لستراوس » ثم نهضت مارغو ونادت باعلى صوتها : اوركسترا .. اعزفوا فوكستروت عنيفاً !.. واخذتني من يدي وقادتني الى حلبة الرقص ولم يكن فيها احد غيرنا ، وكنت ادور معها فاقد الوعي من اثر الخمر ، واصابني دوار شديد ، وكانت هي تطوقني بذراعيها وتدور ، وانا اضحك كالابله ، وهي تصرخ : اوركسترا ، اعزفوا بعنف .. بسرعة .. فاختلطت الانوار في رأسي بالالحان الموسيقية ، و بالراقصات ، و بالموائد والخدم .. ثم وقعت على الارض فرفعتني مارغو واعادتني الى كرسي وهي تضحك ، وتترنح ذات اليمين وذات اليسار ، وتقول: يا لعيبك اتقع ؟!..

وقدمت لنا القهوة المرة ، فصحونا قليلا ، وشعرنا باننا ارتكبنا حماقة لا مثيل لها.. وشعرت مارغو بانها اسرفت في الاستخفاف بنا ، فاحبت ان تواسينا وقالت: لا تحزنا، فنصيحتي اليكما الا تقدما في مرة اخرى على دعوة راقصة الى مائدتكما.. احضرا الى هذا الملهى اذا شئتما ، وتفرجا على المشاهد الفنية ، ولكن لا تجالسا الراقصات .

ثم راحت مارغو تروي لنا قصة.. قالت: انني حقيرة في نظركما أليس كذلك ؟.. آه يا عزيزي ، سامحاني على ما بدا مني.. انني شقية مسكينة.. كنت في صباي على قدر وافر من الجمال، فعشقني شاب مثر وسكنت واياه في بيت فرش بافخر الرياش ، وكانت لنا سيارة، وكان لنا خدم، وكنت اتصرف بماله كما يحلو لي. وقضيت ثلاث سنوات وانا اعاشر ذلك الثري فالححت عليه ان يتزوجني زواجاً شرعياً فكان جوابه ان هجرني و نبذني.. فصدمت في امالي وشبابي وانتقمت من الحياة ومن نفسي بان التحقت بالملاهي .. وما انا الآن الا فتاة من فتيات المراقص ، وحياتي هذه تفسر لكما عطفي على الخادم والعازف ، ومنحي لكل منها خمسة جنيهات .. انها فقيران مثلي ومسؤولان عن عائلتين كبيرتين .. لا تحزنا ايها الصديقان العزيزان .. هيا بنا الآن فقد شارفت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل .

اما صاحبي فقد نهض على عجل ولبس معطفه وقال اسعدتما صباحاً.. واختفى، وتشبثت بي مارغو وهي تقول: لا تقتف اثره، خذ هذا مفتاح منزلي وهو يقع في شارع البواردية رقم ١٣ ، اذهب وانتظرني عند الباب الخارجي . أفهمت قصدي من ذلك؟ انني لا اريد ان يشعر صاحب المحل او الخدم ان في الامر ما يسيء الى سمعتي !.

واستاجرت سيارة اوصلتني الى بيت مارغو فاستفهمت من السائق عن هذا البيت فقال لي هذا سكن بعض بنات الملاهي.. فانتظرت قليلا عند الباب الخارجي واذا بفتاة تلتف بمعطف ابيض تحاول الدخول الى السكن لكنها سرعان ما ارتدت على عقبيها عندما رأتني مستنداً الى الباب وانا ادخن لفافة من التبغ.. وبعد خمس دقائق عادت هذه الفتاة و برفقتها ثلاثة حراس، فلما صاروا بالقرب مني قالت لهم: ما الذي يدعو هذا الرجل الى الوقوف عند نزلنا ؟..ان قلبي يحدثني بانه يتربص بي او باحدى زميلاتي..انه احد الناقمين علينا .. فتقدم حارس مني وسألني بلهجة شديدة : ماذا تفعل هنا وفي مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ؟..فاجبته بلسان معوج : انـ..تظر .. مـا..رغو !..

فقالت الفتاة للحراس: أسمعتم ؟..فاقتادوني الى المخفر عنوة، وقضيت فيه ساعات حمر ! ..

نجاتي صدقي

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

حلقة فن وادب

بقلم السيدة وداد سكاكيني



في ميدان الاوبرا الملكية بالقاهرة حيث يجثم تمثال ابراهيم باشا مشيراً بيده الى معارك بطولته ، مثيراً في الذكريات صفحات غراً من تاريخ شرقنا العربي ، وكأنه قد امتطى صهوة جواده كالفارس المعلم يبدو معارض الفرسان ، ويزجي الصفوف خلف الصفوف الى وقائع الفتح الذي وطد في جهة الشرق تاريخ العرب الحديث ، هنالك في صدر الميدان قامت دارة للهو والسلوى مشهورة ، تمضي مع الفصول والمواسم خافقة بمرتاديها في الصباح والمساء .

لقد اشرف هذا الملهى على ساحة أشبه بالمعركة الانسانية في عصرنا هذا ، السيارات تمرق كالسهام ، وعجلات الترام تزحف بالمزدحمين والمتعلقين بالهوامش ، وكانهم سفر أزهري اصفر ممتلىء الحواشي والمتون ، وقد تراصف الواقفون متململين مرتقبين ، يلتمسون فرجة يتسللون منها ، والناس غدو ورواح على دأب لا يفتر في النهار والليل .

في تلك الساحة، تجاورت دارتان للهو والسلوى إحداهما تناصي الثانية، فدار الاوبرا للفن المسرحي الشرقي والغربي، من تمثيل وتحاور، ورقص توقيعي وموسيقي ، وصالة بديعة لتزجية الوقت فيما يروق من متعة وتسلية ، ومنذا يجهل هذا الاسم بمصر ، وقد شغلت صاحبته الناس منذ ربع قرن فغذت فيهم الطرب برقص شرقي وغناء مستطرف، اخذها عنها كثير من المحترفات والمغنيات المطربات اللعوبات ، ومن عجب أن تسلخ بديعة زهوة عمرها على ضفاف النيل ، فتلبسها السنون وهي تنساب عليها رونقاً وشباباً.

لقد شهدتها في جوقتها منذ اربع سنوات كالقمر بين النجوم، تدور معها الصبايا الرشيقات حيثما دارت وهي تضبط إيقاع الرقص وتمسك بلازمة الغناء وسط ترديد العازفين وتطريب الهاتفين ، وما مر احد بمصر من الشرقيين دون ان يلم بمسرح بديعة وملهاها ، ولقد حدثت ان نفراً عرفت في اكثرهم التزمت والتورع زاروا القاهرة ، وطوفوا بآثارها ومعالمها ، وحين أقبل المساء اخذوا يتساءلون عن مكان السمر وميعاده، فاصطنع المتورعون الزهادة في اللهو مؤثرين الراحة والسكون بعد يوم شغلوه بالتنقل والتجوال ، وما راعهم في جنح الليل الا التقاؤهم جميعاً على غير مواعدة في دارة « بديعة » ينتظرون هز الاكتاف وخفق الايدي والاقدام .

فهل كانت تدري مديرة اللهو والطرب ان في زاوية من زوايا دارتها يتحلق ضحوة الجمعة من كل اسبوع نفر من ادباء الجيل الصاعد ، يتبادلون الفكر والرأي في شؤون الأدب وشجونه ولقد سموا جماعتهم لجنة النشر للجامعيين .

لم تكن مجالسهم للخوض في السياسة التي شغلت المصريين جميعاً ، ولا لتجارة تغري المتربصين ، وانما كانت مطارحاتهم أخذاً باطراف النقد الادبي الذي خلت منه الصحف والمجلات ، وتخلى عنه ذووه ايثاراً لما يرتجى منه خير أوفى حتى غدا هذا النقد إما تشفياً وهدماً أو ملقاً وزلفى ، فلا يخرج كتاب جديد حتى يتناوله هؤلاء الذين لا يبتغون الوسيلة الى غرض كما يفعل بعض الهواشين الناقين ، بل محضوا الأدب محبتهم واخلصوا الانفس للفن والحقيقة، فثاروا لهذا الطغيان في الادب التجاري الذي تغذيه دور الصحف الكبرى وتذيعه ابتغاء الكسب المادي وتستجيب له أقلام تؤثر الأجر الموفور على المقال الخفيف ، مندفعة مع تيار العصر الذي أضاع كثيراً من المقاييس الصحيحة في الفكر والمجتمع .

❖

ويحتدم النقاش بين هؤلاء المتحررين المقتدرين حين ينتهون الى التهكم بسيطرة المتقدمين باعمارهم وأقدارهم وقد كرروا منتوجهم، وفرضوا على القراء التكرار والاجترار ، فيعجبون لدور النشر التي تتنافس في طبع آثارهم مهما كانت قيمتها وموضوعاتها ، ولو تقدم اليها باقوم مقال وأطرفه اديب متمكن او كاتب مبدع لكنه مغمور فلا تلقي اليه بالا ان الاسماء الضخام هي التي اصبحت تلعب لعبتها وتلقى حظوتها في دنيا الفكر المصري ، ومن عجيب ما حدثت به ان مجلة كبرى مشهورة تتخذ الاسماء موازين للقيمة المعنوية والمادية فلا تستكتب ذوي الأسماء التي ليس لها دوي في الجمهور ولا صدى، غير مؤمنة بنبوغ جديد ، ولقد تاق أحد الادباء الشباب الى النشر فيها فابتغى الى ذلك سبيلا ، حتى قيل له قدم ثلاث موضوعات ونحن نختار الاحسن منها فراح يعد أفضل ما استطاع عليه تفكيراً وتعبيراً ، وما راعه حين حمل للمجلة موضوعاته الا

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

قول المسؤولين إن مجلتهم اختارت موضوعا واحداً ، وستنشره له على ان لا يوقع باسمه الصريح لانه لا ينسجم مع اسماء المشهورين، وقد تلطفت المجلة فاقترحت عليه أن تنشر الموضوع من دون توقيع.

ومن عجب ان لهذه الاسماء تهاويل تعيش على ماضيها وسمعتها، وقد اطبق اصحابها الجفون نوماً على المجد الذي ادركوه حين أخرجوا للناس ادباً له أثره وقدره إذ سكبوا فيه صفوة ثقافتهم وذوب قرائحهم ومواهبهم ، ثم لما ابطرتهم الشهرة انصرفوا الى الجاه والترف مستظلين بالظل القديم ، مستغلين المنافع لاهليهم وذويهم ممن مشوا في ركبهم خافقين ومصفقين .

وقد كان اولئك الناقدون المتتبعون لآثار المسيطرين أشبه بسمك صغير يحاول النفوذ الى اللجة فلا يستطيع ، وقد حماها الحيتان والتنيان ، غير ان الزمن الذي يفني الكبير وينمي الصغير ويطوي زيوفاً ، ويبعث نبوغاً ، سوف يواتي هؤلاء الادباء الذين عولوا على مواهبهم وإخلاصهم ، ولا ادري بعد ذلك ما يكون شانهم وقد تحققت أمانيهم أيمشون على غرار السابقين أم يفسحون المجال لغيرهم من اللاحقين .

في هذه الحلقة الاسبوعية التي أخذت سبيلها من زاويتها الاولى الى علية واسعة تشرف على الميدان لتجمع بين المشاهدة والمحاورة تتجدد الأحاديث بتجدد المتحلقين حولها ، فمن طرافة القضايا التي يعالجونها بصراحة وحرية انها بنت الساعة ، فرب واحد منهم استمع للاذاعة او قرأ في ذلك الصباح خبر الجوائز الجامعية والمجمعية فراح يطرحه في حلقة اخوانه ، وكأن النبأ كرة طرحت لصوالجة فتلقفها رجل رجل ، واخذ كل منهم يرمي عليها ضوءاً من رأيه ووعيه ، فقلبوها من وجوهها جميعاً كما يقلب الصراف الحاذق الصحيح والزائف من الدينار .

ويشيع خلال تلك المطارحات الفن المصري الاصيل وهو النكتة والسخرية إبان الكلام والابتسام ، فيكون ذلك بمثابة الملح او الافاويه التي تذر على الطعام الشهي فما يكاد يلقي أحدهم نقداً او يطرح فكاهة حتى يبادهه صاحبه بكلمة ملائمة تكون على طرف لسانه ، فتضج الاسماع بالضحك العميق المتواصل ، ولقد فكرت في هذا الفن الاصيل فرأيته منحة الله التي اختص بها المصريين لحاجتهم اليها ، ورحت اعلل اسبابها كما يعلل علماء الاجتماع حوادث الوجود ، فرأيت ان مصر وقد تداولتها احداث التاريخ واشتات المحن ومرت بها مواكب الفاتحين والطامعين ، فلازمها ضرب من الشعور المرح تتلقى به الرزايا والصدمات ، ولو انها لم تمنح هذا الشعور لطغت عليها الهموم واستكانت للطغاة والاحداث ، على ان لطبيعة البلاد ومزاج اهليها وخصب ارضها أثراً في ذلك الشعور ، فان النكتة الحاضرة التي هي رهن ذكائهم وطباعهم قد وهبت لهم في الخاصة والعامة بشاشة وأناة وجماماً ، ولا يكاد يخلو مجلس بمصر ولا ندوة سياسية او ثقافية من نكتة او فكاهة ولا تحاور اثنان من الرجال والنساء على اختلاف البيئة والمعرفة دون ان تشيع في حوارهما روح المزح والمرح ، حتى النقاش العلمي والجدال المدرسي والجامعي لا تفوتها النكتة الراهنة والبديهة المواتية مها انطبعا بطوابع الجد والحزم

وهذه الحلقة الادبية الاسبوعية التي لا تنقطع مجالسها على تبدل الفصول والظروف توطد الوئام بين اصحابها على تباين فنونهم ومواهبهم : وتفاوت الاعمال اليومية التي تمرسوا بها ففيهم الأزهري المجدد ، والعسكري الاديب ، والطبيب والمحامي ، والشاعر والناقد يؤلف بينهم نسب واحد هو الأدب الذي كان بما اختصه الله من انسانية ومثالية سبيل الاتصال بين المفكرين في كل عصر ومصر ، من كل جنس ولون ، لقد يختلف الساسة في الرأي ويتنازع ذوو المذاهب العلمية والاجتماعية أما اهل الادب فهدفهم الخير العام ، والفكر المتحرر ، والمثل العليا . فاذا ضمت الحلقة هذه الجماعة اخذت تبحث في مشكلات الساعة مما يمت الى الفن والفكر بصلة غير عابئة باحابيل السياسة وسواغ الوصوليين والانتهازيين ، ولا مشغولة البال بشان الغلاء واستغفر الله فان الخواطر مبلبلة لديها من جراء الورق الذي يهظ ثمنه وتكاليفه في هذا الغلاء الشامل والبلاء الجاثم ، لأن هذه الرقاق البيض والسمر هي خبز الادب في كل حين ،

ألا تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس الحائز شهرة عالية لأمانته في وكالة الصحف بالمملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضاء جميع الحجاج الذين اتخذوه مطوفا لهم بالحجاز؟ إذن فاسأل عند وصولك جدة « او أي منطقة سعودية تسأل عن مطوف» اسأل عن:

السيد هاشم نحاس

لتؤدي حجك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا بدع إن تسللت الكآبة الى هذه الحلقة ، لندرة هذا الخبز العجيب ، فلا يمحوها إلا الأمل وارتقاب البشرى بهبوط الثمن والعودة الى التبحبح في النشر الذي كان يتيح لأكثر المنضمين الى هذه الحلقة ان يذيعوا آثارهم وبواكير اقلامهم دون ان يلقوا ما يلقى امثالهم حين يلتمسون من دور النشر ان تسعف مؤلفاتهم بالظهور ، ودور النشر الكبرى في القاهرة تجري على غرار المجلات والصحف المشهورة فهي تستجيب لذوي الاسماء اللامعة او لمن تضمن رواج كتبهم في المعاهد والجامعات ، فهي تتجهم للناشئين والمغمورين ولو كانوا من النوابغ إلا اذا شفعت لاحد المحظوظين منهم وساطة كبير او خطير .

افلا يكون لهذه اللجنة الجامعية فضل في هذا التآلف والتكاتف دون ان تكون ثمة غاية مادية او ذاتية تجمعهم ، وقد أتيح لبعض دور النشر ان تستعين بالمقدار الاوفى من عون الحكومة ، ولم تلق لجنة النشر للجامعيين أية مساعدة مادية ، ولولا مكتبة مصر التي فتحت لها صدرها لعثرت اللجنة في مهمتها ومع ذلك فهي ماضية في خطتها مجددة عزيمتها ، على الرغم من قلة التقدير والتشجيع ، ولا اجد لذلك تعليلا الا طموح الشباب ونبوغ الشباب الذي برهن هذا العصر على انه يفعل الاعاجيب .

على ان ابرز الدؤوبين في هذه اللجنة الادبية الجامعية اديبان موهوبان يصور كل منهما جناحاً في رفرفتها وانطلاقها ، احدهما الاستاذ عبد الحميد جوده السحار الذي يتعهد امر النشر الى جانب الجهد الجبار الذي يبذله في التتبع والتأليف فهو نزاع الى التاريخ الاسلامي عاكف على استجلاء كبريات الحوادث في عصوره الخالية ، ثم يضفي عليها من فنه القصصي طرافة التحاور

قريبا تصدر :

مسارح وابطال

مجموعة قصص وتمثيليات

من الأدب الحي

للأديب مروة

منشورات دار العلم للملايين

وروعة الاداء والتحليل ، فاذا انتهى يوماً من عرض ابي ذر الغفاري في صورة بطل اسلامي اشتراكي حن الى يومه الذي يرى فيه كل قصة حية فوضع « همزات الشياطين » و «النقاب» واذا ارتد به الحنين وهو يسمع الاذان من صوت رخيم في مصره العزيزة راح يؤلف كتاباً رائعاً في « بلال مؤذن الرسول » واذا هزته البطولة والتقوى انكب على كتاب « في سعد بن ابي وقاص » غير غافل عن احساسه المعاصر في القصة التي يطالبه بها فنه الموهوب ، وقد كان آخر اثر له في التأليف القصصي « المسيح بن مريم » وهو موضوع شائق شائك ، غير ان القاص السحار أفرغ عليه من فنه السحري طرافة ولباقة فبدا كطاقة ورد لا شوك فيها .

واما زميله الاستاذ نجيب محفوظ فقد تلفت الى مجد الفراعين ماخوذاً بعبقريتهم وأفانين خلودهم ، وقد كانت « كفاح طيبة » و « رادوبيس » عنوان ادبه الاول الذي استمد حوادثه وتصويره من ارض مصر العريقة ، غير أن هنالك فرقاً بين الدعوة الفرعونية التي شاعت منذ بضعة عشر عاماً وبين الفن الفرعوني في التصوير والقصص ، فلا على المصريين ان ازدهوا بمجد الاقدمين واقتبسوا من ماضيهم الاروع محاسنه وفنونه ، وكانت الآثار الاصيلة للقصصي الموهوب نجيب محفوظ منتزعة من صميم الحياة المصرية وقد انسكبت من فنه على قلمه صورا شعبية حية مجموعة في كتبه « خان الخليلي » و «القاهرة الجديدة» و «زقاق المدق» و « السراب » وكانت آخر محصوله القصصي « بداية ونهاية » .

لقد بنى الاستاذ نجيب محفوظ نفسه بنفسه وتقدم بآثاره التي أحلته في عالم القصة الحديثة مكانة مرموقة ، فلم يكن ثمة من يشق له الطريق وكان غير معبد ولا مفروش ، أو يحمل بجنبه المصباح كما اتيح لبعض المحظوظين ، ولو قيض له ذلك لما استطاع الاستاذ توفيق الحكيم وأنداده ان يتبحبحوا في بروجهم العاجية التي يطلون منها على الجمهور ليروا حوادثه بالمنظار كما يفعل قائد حربي وهو بعيد عن المعركة .

واذا صح التشبيه في ان يكون السحار ومحفوظ محوراً بين قطبين فان ما يدور على هذا المحور ادباء كثير تمرس بعضهم بالفن القصصي وبعض بالنقد الادبي وفيهم من اتقن الترجمة وجمع بين ثقافتين ، واكثر هؤلاء قد تعهدت آثارهم وقدرتها لجنة النشر للجامعيين .

القاهرة

وداد سكاكيني

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القريـة الملعونـة

الى المربي الكبير ساطع الحصري
ذكرى زيارته لبغداد

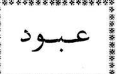
بالأفق المفقود قالوا : « غداً تلهي رقيق الضيعة التائهة
الدم ، والارض بقربانها جادت ! فأين الخبز والآلهة ؟

النير ، والمحراث ، والثور الجريح على الثلوج
يغفو ، ليحلم بالسواقي والمروج
الحقل اخفته الثلوج !
عن زارع الورد الحزين
إلا كمين
ما زال ينتظر الثعالب واللصوص الجائعين

والسنديانة ما تزال على طريق العابرين ...
يقظى ، توسد جذعها المنخوب اقتاق طريد
السنديانة والجليد ...
غطى طريق القرية المصبوغ بالدم ، والكمين ...
ما زال ينتظر اللصوص الجائعين
وهناك عبر الحقل اكواخ تنام ، وتستفيق
عبر الطريق
بشر ينام ويستفيق
بشر ينام مع الدواب السائبات على سواء
ما دام ينعم بالثراء
ابن السماء !
« العمدة » المرهوب ... ذو الخبز العريق
حلم الملايين الجياع من الرقيق ،
ولم الشهيق ؟
الخبز تنضحه السياط الداميات ! لم الشهيق ؟
ولم العويل ؟
غداً الرحيل !
عن هذه الارض الخبيثة ... لعنة العيش الذليل ـ
حلت بجيل بعد جيل
غداً الرحيل !
والعمدة المرهوب يمسح بالسياط دم الظهور
كتل مشوهة تدور
حول الزرائب، والقبور النائمات على القبور ...
اصواتها النكراء تقطر بالدم المزرق ،بالدم اذ تدور
كتل مشوهة ، تثور ،
في وجه منقذها تثور
وتعود تنبش في المزابل ، والقبور
ليظل طاغية العصور
بالويل ينذر ، والثبور ،
بشراً يعيش مع الشياه ، مع الشياه
ان رنقت عيناه في نهر الحياة !
والسنديانة في الثلوج السود ، والثور الجريح ...
يغفو ... واشباح اللصوص، هناك، تغدو او تروح !

بغداد — **عبد الوهاب البياتي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



عبود

الى القصصي الذي يرتقي طريقه الطويل بدون ضوضاء نحو ذروة فن انساني . الى صديقي وزميلي في الجهاد المرير فؤاد التكرلي

يطلع عبود زمجرة مبهمة عندما يفيق . ويضم بوجية الى صدره . ويبث اصابعه في ظلمات شعرها الاسود، ويناغيها طويلا قبل ان ينهض . وعبود يفيق قبل ان تنفض العصافير عن اجنحتها انداء الفجر . يراها كل يوم تفرفر في جوف السدرة العتيقة . وتنفش ريشها بمناقيرها الصغيرة فوق سياج الحديقة . وتمتطي بعضها البعض في نشوة مجنونة ، ويسمع كل يوم زقزقتها المرحة . وينتظر بلهفة طلوع الشمس من وراء البيوت الفخمة والاشجار العالية

كان يتزنر بحزامه العسكري الغليظ فوق « الدشداشة » البيضاء . ويقمع عواء جوفه الخاوي بالمسير في اروقة الحديقة المهجورة تتبعه بوجية . فيجوس بقدمه السليمة فوق الاعشاب الميتة ويحمل رقبته المائلة ابداً نحو اليمين وقدمه المعقوفة أبداً نحو السماء .. عبر الاشجار الشائخة التي تتطوح منها خيوط العناكب كضباب خفيف ينبسط فوق الحديقة ويبعث في ارجائها اشباح ماض اغبر سحيق ....

كان يسير على جنب واحد كسرطان البحر . وينظر بعين واحدة . وكان يتسرب الى الكمراج ويندفق منه مرة بعد مرة . هنالك يمضي الليل مع رفيقته الوحيدة . ويساعدها في نبش الارض . ويزيل بظفر ابهامه المتقرنة بقع الدهن المنتشرة على الجدران ... وعندما تتهافت لبطءات القدم السليمة وتتغير موسيقاها تحت الجسد المعوج . يدرك عبود انه قد تعب .. ويجلس على عتبة البيت المتقوضة ويتناول رأس كلبته فيمشط شعرها باصابعه ويدخل يده في فمها ويمسكها من اذنيها وينظر في عينيها الرماديتين ويناغيها بلغة لا يفهمها غيرها .... حتى ترتفع الشمس فوق البيوت وتسقط منها حزمة بين الاغصان المتشابكة وتحط على ظهر بوجية عندئذ يسمع وقع اقدام خافتة تثير في جسده نشوة ... وتخرج اليه الارملة العجوز ـ صاحبة البيت ـ فتقدم له ابتسامتها المشرقة وشيئاً من الخبز والجبن . ويطرق عبود برأسه وينتظر بصمت حتى توارب الباب .ويسمع مجدداً وقع اقدامها الخافتة.. وتبتعد عنه. عندئذ ترتسم على وجهه ابتسامة حيوانية خرساء وينهال على بوجية بالقبل الصارخة المشتعلة . ثم يبدأ بتناول الطعام على عتبة البيت القديم ..

ـ بوبوبو ، بوجية . بوبوبو ، بوجية .

ـ عاو عاو عو .

وتنطلق بوجية وراءه في رحبة الجادة العريضة الممتدة بين البيوت الفخمة والاشجار العالية . وعند ملتقى الشوارع تقعي على مقربة منه طوال اليوم . تنظر اليه وتحاول ان تفهم اشاراته الغريبة المعوجة . وعندما تشعر بالملل تدير عينيها الرماديتين نحو السيارات المارقة على الجانبين والى زملائها الكلاب الذين يتجمعون حولها ويمدون انوفهم تحت ذيلها الاسود المنفوش . وعند الظهيرة تنهض لتبحث لها عن عظمة صغيرة او خبزة عفنة. وغالباً ما تفقد شهيتها للطعام اثناء البحث الطويل غير المجدي . فتعود الى مكانها من الشارع وتحرك ذيلها حركة بطيئة متراخية كلما ناداها عبود اوربت على عنقها الغليظ المطوق بخرقة كدراء .

وعبود لم يكن يرضى مسرات الدنيا بديلا عن وقفته تلك عند ملتقى الشوارع ، كان الامر شاقا في البداية . لم يكن لديه حزام عسكري غليظ وسترة ممزقة ذات ازرار لماعة صفراء . وكان لا يعرف شرطة المرور ولا يدري معنى تلك الاشارات الوقورة التي يؤدونها بين الفينة والفينة . كانت اشارة واحدة تكفي لايقاف سيارة وزير . واشارة اخرى تحرك قافلة طويلة من السيارات . وكانت يد الشرطي تهبط احياناً على وجه سائق تلتمع عيناه كالجمر . وذلك كان شيئاً طريفاً لذيذاً في نظر عبود . ولذا اراد ان يكون شرطي مرور ...

وقف في البدء على مقربة من الشرطي جسام لا يجرأ ان يكلمه . وبعد ايام استطاع ان يحرك لسانه المتلكىء ويقول ان ملابسه جميلة جداً وانه يتمنى ان تكون له ملابس مثلها . وبعد اسابيع عرف جميع شرطة المرور واخذ ينوب عنهم في تنظيم السير كلما لجأ احدهم الى الظل انتجاعا للراحة .

ومنذ ذلك الحين لم يغب الظل المعوج يوماً عن بقعة الزفت المنداحة الى مداخل الشوارع الاربعة ذوات البيوت الفخمة والاشجار العالية . ومنذ ذلك الحين ايضاً بدأت متاعب عبود .

لقد اخذت بعض الظلال الصغيرة الهزيلة تضطرب على بقعة الزفت ذاتها الى جانب الظل

قصة

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الابيض المعوج . وكان الظل المعوج يتشعث وينتشر في كل مكان راكضاً وراء هذه الظلال الصغيرة الوقحة السريعة الحركة ...

« الملاعين » الصغار . ابناء الفواحش . لابد ان تكون ام صبحي فاحشة واخواته كذلك . ولا بد ان يكون جميع هؤلاء الابالسة الصغار ابناء فواحش . هذا العمل لا يقوم به سوى ابناء الفواحش . انهم يضحكون عليه . يضحكون عليه كل يوم . يمنعونه عن القيام بتنظيم المرور . عندما يصرخ في وجوههم ويشتمهم . يسمونه « ابو جنيب » « اعور الجلب » « زوج الجلبه » .. زوج الجلبه » وينطلقون راكضين في الشوارع الى كل جهة . وهو لا يستطيع ان يتبعهم . ولكنه يملأ جيوبه بالحجر . يقذفهم به . وكانت بوجية تتبعه كذلك . كلاب . لا ليسوا كلابا . بوجية اشرف منهم بكثير . بوجية لا تؤذي احداً قط . لقد قذفها احدهم بحصاة من « مصيادته » وجعلها تبكي مدة طويلة . « نغولة » كلهم نغولة . ويسمونه زوج الجلبة . زوج بوجية . ويضحكون عليه يضحكون عليه امام شرطة المرور . صبحي آه لو يستطيع ان يمسك بهذا النغل الصغير . يمسك به هكذا ويهشم عظامه ويعطيها لبوجية واحدة واحدة عظمة عظمة . ويضحك يضحك من باطن قلبه .. وبوجية ايضاً تضحك . فقيرة آذوها كثيراً وكانت تبكي بشدة وتدمع عيناها وكان هو ايضاً يبكي انه يحب بوجية ولا يريد ان يؤذيها احد .. لا يريد . سيفصل رأسه عن جسده ويشرب دمه اذا عاد الى ايذاء بوجية .. بوجية الحبيبة الفقيرة المسكينة .. لقد احتضنها تلك الليلة بشدة . في ظلام الكراج . وكان نقيق الضفادع يأتي اليه من ضفاف الساقية القريبة والشارع خال لا تسمع فيه حركة . كان يحتضن بوجيه بشدة ويبث اصابعه المتشنجة في اعماق شعرها الدافيء وكان قلبها يضطرب على صدره . وفجأة انتفض جسده انتفاضات شديدة واصاب الدوار رأسه وغشي عينه الضباب ولم يعد يدري ما يصنع . كانت الحرارة شديدة جداً . وكان العرق يتفصد من جبينه . وقد كفت بوجية عن لحس خديه ورقبته واخذت تجاهد جهاداً عنيفاً بالانياب والمخالب للتخلص من ذلك الطوق الحيواني المطبق على جسدها المرتعش . لقد عضته في وجهه وخرمشت يديه وانطلقت الى رحبة الجادة العريضة راكضة على غير هدى . وانطلق عبود وراءها . لم يكن يدري ما يصنع . خرج الى الشارع دون ان يتزر بحزامه العسكري او يلبس سترته ذات الازرار اللماعة الصفراء . وعند ملتقى الشوارع اقعت بوجية

واخذت تتامل فيما حدث لها بهدوء . وتنظر الى صاحبها نظرة خشية وارتياب . لم يعد عبود صديقها الوفي المؤتمن . لقد صار رجلا آخر . وهي تخشى هذا الرجل الآخر الذي لا تعرفه . كان هذا الرجل الجديد يجلس هناك على دكة حجرية قرب محطة « الباص » . وكانت السيارات تخطف امامه بسرعة هائلة . لم يكن هنالك شرطي مرور . ولم يجد لديه رغبة في تنظيم السير تلك الليلة . لماذا تركته بوجية ؟ لماذا عضت وجهه وخرمشت يديه ورقبته ؟ انه يحبها يحبها ولم يرد ان يؤذيها . ولكنها هربت وها هي النغلة جالسة هناك لا تريد حتى ان تلتفت اليه . ماذا لو اعطاها الى صبحي ؟ او الى ذلك النغل الصغير صاحب المصيادة ؟ انهم سيضربونها ويعذبونها ويسلخون جلدها بالعصي . وعند ذاك ستعرف من هو عبود . ستعرف كم كان عبود يحبها ويداريها . تف عليها بنت الفواحش . لا تستحق شيئاً لا تستأهل شيئاً ابداً . كان الدوار قد هدأ في

MONDES D'ORIENT

•

Magreb. Proche & Moyen - Orient. S. E. Asiatique Extrême - Orient. Pacifique

La première revue internationale de langue française, entièrement consacrée aux affaires politiques sociales, économiques et culturelles de l'Orient contemporain

Une revue indépendante, objective; une encyclopédie permanente sur l'Orient

MONDES D'ORIENT publie des études inédites de Sleyman Abouchar, Mulk Raj Anand, Jaime Torres Bodet, Léon Boutbien, A. Greech-Jones, R. H. S. Crossman. Ch. Favrel, Elian J. Finbert, René Grousset, Jean Herbert, Francis Jeanson, Ch. André Julien, Jean A. Keim, Pham Van Ky, Pierre Meile, Tibor Mende, K.M. Pannikar, Andrew Roth, Jean Rous, etc...

Abonnements Au Liban : (1 an : 12 numéros)
On s'abonne sans formalités auprès de notre agent général : Librairie Universelle, Avenue des Français, Beyrouth

Abonnement ordinaire	1. 500 piastres
Abonnements avion	2. 340 piastres

Ou directement à la direction:
23, rue Fourcroy, Paris 17e, France

Abonnement ordinaire	1. 300 francs
Abonnements avion	2. 140 francs

Spécimen envoyé franco contre 150 piastres en coupons - réponse internationaux

راسه وهواء الليل قد جفف عرق جسده الساخن . والسيارات ما تنفك تخطف امامه بسرعة . وكانت باصات الامانة تحدث صخبا شديداً كلما وقفت امام الدكة الحجرية التي يجلس عليها عبود ـ كومة من بياض . أيسمونه بعد ذلك زوج الجلبة ؟ صبحي والنغولة الصغار ؟ ابناء الفواحش كلهم ابناء فواحش . ولكنه سيعطيهم بوجية في الصباح لانها مثلهم . او فلتذهب اليهم ان شاءت . انه لم يعد صديقها . لم يعد صديقها . لتفعل ما تريد. لتذهب حيثما ترغب . الى اولئك ايضاً . ان ذلك لا يهمه قط بعد الآن . بعد ما فعلت معه الليلة .

ولم يكن ينزل من باصات الامانة نفر كثير . كان الوقت متاخراً . والضفادع ترسل زغاريد اعراسها المتصلة في جوف الظلام . وسعف النخيل يحدث صوتاً اشبه بصوت الموج الهادر اثناء الفيضان ، وكان عبود في فيضان غامر من عاطفة غريبة استحوذت عليه الليلة . ولم يكن يدري ما يصنع . نظر الى الليل والى النخيل والى البيوت الواجمة على جانبي الشارع . ثم نظر الى بوجية المنطرحة هنالك عند ملتقى الشوارع .. والى اعمدة الكهرباء البعيدة ... وتاوه .....

كان احد باصات الامانة يهدر من بعيد . عيناه خابيتان وجسده عتيق مهدم . وكان يتحامل على نفسه في ضجيج شديد . حتى قارب الدكة الحجرية فصرخت عجلاته فوق الارض صرخات طويلة مزعجة وارتج جسده ارتجاجاً هائلا ثم وقف في مكانه . ورفع عبود رأسه ولم يدر بعد ذلك ما حدث الدوار يعود الى رأسه . ويغشي عينه ضباب . وينتفض جسده انتفاضات اخرى جديدة . ويتفصد العرق البارد من جبينه . كل ذلك في اقل من دقيقة . لقد بدا في شق الباب المضيء حذاء اسود ذو كعب مرتفع . ثم ساق عارية بيضاء ناصعة البياض . وبعدها ساقا رجل في سروال انيق . وانحدر الجميع من الباص الى احد الشوارع الفرعية . ولم يعد يدري عبود ما يصنع . اخذ يجري اثر الساق العارية البيضاء . وكانت بوجية تجري وراءه . وهواء الليل البارد يدخل من فوهة الدشداشة ويداعب شعرات جسده الساخن . ولكنه لم يكن يحس شيئاً في تلك الاونة . كان حسبه ان يجري وراء تلك الساق اللذيذة الناعمة . وكان كل شيء مرتبكا مختلطاً في ذهنه . والمصابيح المشتعلة في رؤوس العواميد ترسل نوراً ضئيلا لا يكاد يبدد ظلمات الطريق الطويلة . وعند منعطف مظلم غابت الساق العارية فجأة يتبعها السروال الانيق . وولجت حديقة مظلمة . وكان الظلام يغمر عبود .. يغمر كل شيء .. يغمر الحياة كلها ..

وعاد عبود الى مأواه المظلم ببطء شديد . وقد تهافتت لبطات القدم السليمة على بلاط الشارع المقفر وتغيرت موسيقاها الرتيبة . عاد كومة من بياض يحمل رقبته المائلة ابداً نحو اليمين وقدمه المعقوفة ابداً نحو السماء عبر اشباحه الكثيرة المظلمة .

***

انتظر عبود ليالي كثيرة على الدكة الحجرية . ونظر في كل باص مر به . وجعل من جسده المعوج جملة عيون نفاذة . ولكنه لم ير تلك الساق البيضاء التي بعثت في رأسه ذلك الدوار اللذيذ. كانت تظهر له احياناً في احلامه الغريبة المليئة بالملائكة والشياطين. ثم غابت فجأة عن احلامه ولم تعد تظهر له . ومرت فترة طويلة وهو يحاول ان يصطادها في الحلم . ولكنه افاق ذات صباح وكان كل شيء قد انتهى . انه يحس احساساً جديداً مبهما بان حياته قد عادت الى مجراها القديم . انه فرح جداً . وان بوجية قد منحته ثقتها من جديد واخذت تأنس به وتحاول ان تفوز بصداقته . وانه يحبها يحبها اكثر مما مضى ....

ـ بوبوبو ... بوجية .

ـ عاو عاو عو ....

وتهز له ذيلها المنقوش ... وتنظر اليه بحنان عميق .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتقدم عبود الى بضعة من « الافندية » كانوا ينتظرون الباص على رصيف الشارع . ويتشك امامهم عنكبوتا هائلا ملحاحا . لا امل في التخلص من قبضته .

ـ عععمي . عععشر فلوس . ـ ولك روح .

ـ عععمي عشر فلوس . ما متغدى . عععمي

ـ اوو ... هووو ...

ـ فدوه عععمي . اااشتري صمونه ..

ويلقي له احدهم قطعة من النقد . ويعاود عبود كفاحه من جديد . ولكنه يكافح الآن من اجل « جكارة » .. جكارة ينفث دخانها الرمادي في وهج الشمس ويحلم خلاله . وبعد ان تنتقل سكارة (كرافن اي) من فم احد الافندية الى فمه . ويضع سكارة اخرى وراء اذنه . يعود الى مكانه عند ملتقى الشوارع . ويبدأ احاديث لا تنتهي مع شرطي المرور .

كانت تلك اياماً مشرقة . ولكن حتى الايام المشرقة لم تكن تخلو من ظل . فالى جانب الظلال الصغيرة الوقحة . الابالس الصغار . ابناء الفواحش . كان هنالك ظل قاتم جبار يحوم بين

الحين والحين على بقعة الزفت المنداحة الى مداخل الشوارع الاربعة . وكان « الحاكم » قوة حقيقية رهيبة . لا يستطيع ان يلقمه بالحجر . كان اعظم من الوزير جعفر واكبر من السلطان هرون الرشيد ولم يكن اللعب معه ممكناً . لقد اختطفت يد الحاكم عشرات السواق والقتهم في غياهب مظلمة تسكنها الجن والعفاريت. وبعضهم لم يخرج منها قط . ولا يكاد يمر يوم دون ان يرى انسانا مكبلا بالحديد تسوقه الشرطة الى حضرة « الحاكم » المحترم...

ولا يدري عبود كيف اخطأ يوما . ما ادراه ان ذلك الرجل الاصفر النحيف كان هو نفسه الحاكم الذي يزج عشرات الناس في السراديب المظلمة . كان رجلا كبقية الرجال . وهو لم يفعل شيئاً . لقد طلب منه جكارة فقط . بل عقب جكارة كان ما يزال بين شفتيه . تقدم اليه كما يتقدم كل يوم الى افندي ينتظر الباص على رصيف الشارع . ما ادراه ان الحاكم سيغضب عليه ويثور بشدة ويشتمه ويأمر شرطي المرور بالقاء القبض عليه . ماذا فعل من خطأ ؟ ومجيد مجيد الشرطي صديقه الذي يراه كل يوم وينوب عنه في تنظيم السير جاء مسرعا ليلقي القبض عليه. ويأخذه الى السراديب المظلمة حيث يسكن الجن والعفاريت . لقد فقد عبود كل احساس بما حوله . وترامى العنكبوت الهائل عند قدمي الحاكم الجبار يقبلها ويبلها بدموعه وتعالت توسلاته الى السماء . وكان الافندية يضحكون يضحكون بصوت عال . وكان مجيد ايضاً يضحك . ولكن مجيد توسل الى الحاكم بكلمات لطيفة رقيقة وبعد قليل ابتسم الحاكم وعفا عنه . وفرح عبود كثيراً . وعادت ايامه الى اشراقها السابق ولكنه لم يعد يجرأ ان يطلب سكارة الا من الذين يعلم كل العلم انهم ليسوا من الحكام. ولم يعد يقوم بتنظيم السير نيابة عن شرطة المرور . كان الحاكم قد منعه عن ذلك منعاً باتا . لانه لا يملك سترة بيضاء وسروالا مخططاً جميلا ونجمة فضية كتلك التي تلتمع في « سدارة » الشرطة.

وهكذا مضت الايام وعبود يكتفي بمراقبة المرور من بعيد. من بعيد فقط .

– ولك عبود .. ما تجي هين .

ولكن عبود جالس فوق الدكة الحجرية يداعب رأس بوجية وينظر الى الباصات التي تمر امامه بين لحظة ولحظة وكانه لا يسمع ذلك النداء المحبب. نداء شرطي المرور. ويصيح مجيد ثانية.

– ولك طايح الحظ .. تعال هين شويه .

ويلفت عبود رأسه ويتقدم متوجساً . وتقعي بوجية في مكانها المعتاد عند ملتقى الشوارع .

– ما تجي تنطي اشارة للسيارات . آنا اريد ارتاح شويه .

– لا داد ... لا مما اكدر .

– ولك ليش . اعوز الجلب ؟

– اااااالحاكم .. – اي حاكم ؟

وتومض الذكرى ايماضة خاطفة في رأس مجيد – ذلك الافندي الاصفر النحيف . وعبود ملقى عند قدميه يبكي ويتوسل . ويضج مجيد بالضحك ... « ولك هذا مامور بلدية » مامور بلدية مامور بلدية مامور بلدية مامور بلدية . ويفكر عبود لحظة . ثم تخلل جسده المعوج هزة عنيفة . وينهال فجاة على بوجية بالقبل الصارخة المشتعلة يودع فيها فرحته بالحياة . وتتململ بوجية في مكانها قلقة وتنظر حوالها بحيرة تامة

ماذا يصنع صاحبها عبود ؟! اي شيطان حل به اليوم ؟ انه لم يكن من عادته ان يقبلها امام الناس ، امام كل هؤلاء الناس

بغداد

عبد الملك نوري

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من اهم مكملات ثقافة القارىء العربي تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لأهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتساهم في مجهود علمي عظيم الأثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

الليل

مظلم .. وإغفاءتك عميقة في صمت كياني . استيقظ، يا ألم الحب ، فاني لا اعرف كيف افتح الباب ، وأقف في الخارج .

*

الساعات تنتظر ، والنجوم تترقب ، والريح واجمة ، والصمت ثقيل في قلبي .

إستيقظ ، ايها الحب ، استيقظ ! وأترع كأسي الفارغة .. ثم ابهر الليل بنفس من نشيد .

***

طائر الصباح يتغنى .

من اين له ان يدري بالصباح ، قبلما ينفلق ... وافعوان الليل ما زال يحجب السماء بغلائله السود الباردة ؟

*

خبرني ، يا طائر الصباح .. كيف عرف رسول الشرق طريقه في حلمك .. من بين الليل المزدوج : من السماء واوراق الشجر ؟

لم يصدقك العالم عندما صرخت : «الشمس في الطريق .. لن يكون ليل بعد»

أيها النائم .. إستيقظ !

اكشف عن جبينك ، وانتظر اولى بركات النور ، وغن مع طائر الصباح في ايمان سعيد .

***

الشحاذ في نفسي رفع يديه الضعيفتين الى السماء المقفرة من النجوم ، وصرخ في اذن الليل بصوته الجائع .

كانت صلواته للظلمة العمياء التي ترقد كاله هاو في سماء قفراء من آمال ضائعة.

دومت صرخة الشوق حول هوة من قنوط، كطائر نائح يحوم حول عشه الخالي.

جني الثمار

لشاعر الانسانية رابندرانات طاغور

نقلها الى العربية

اكرم الوتري

عن ترجمة انجليزية بقلم طاغور

•

ولكن عندما ألقى الصباح رحله على ضفة الشرق ، وثب الشحاذ في نفسي وصرخ : « بوركت اذ رفضني الليل الاصم ـ فقد كانت خزانته فارغة . »

ثم صاح : « ايتها الحياة .. ايها النور .. انتما ثمينان ! وثمين هو الجذل الذي عرفكما اخيراً ! »

***

كان [ساناتان] يسبح عند نهر [الكنج] ، عندما أقبل عليه برهمي في خرق بالية وهو يقول : اعني ، إنني فقير ! »

قال [ساناتان] : « وعاء طعامي هو كل ما املك ، لقد أعطيت كل شيء كان لدي . »

فاجاب البرهمي : « لكن إلهي [شيفا] أتاني في المنام ، وامرني بان اجيء اليك .»

وفجأة تذكر [ساناتان] انه كان قد التقط حجراً ثميناً من بين الحصى على ضفة النهر ، وعندما فكر في ان احداً قد يحتاجه اخفاه بين الرمال

*

أشار [ساناتان] فدل البرهمي على المكان ، فأخرج الحجر وهو ذاهل . وجلس البرهمي على الارض يتأمل وحيداً حتى غربت الشمس وراء الشجر ، وعادت قطعان البقر الى دورها بمواشيها.

عندئذ نهض واقترب وئيداً من من [ساناتان] وهو يقول : « سيدي ، اعطني اصغر جزء من الثروة التي تزري بكل ثروة العالم . »

ثم رمى بالحجر الثمين الى الماء .

***

مرة بعد مرة ، اقبلت على بابك ويداي مرفوعتان ، أسألك المزيد ثم المزيد .

أعطيت .. وأعطيت، بقدر قليل حيناً وبفيض مفاجيء حيناً .

أخذت شيئاً ، وتركت اشياء تسقط ، أثقل البعض يدي ، وجعلت من البعض لعباً حطمتها حين تعبت ... حتى اصبحت هباتك المحطومة والمخزونة كثيرة جداً حجبتك عني .. وأنهك قلبي الامل المستديم .

*

لقد اصبحت صرختي الآن: «خذ .. ايه خذ ! »

أفن كل شيء من وعاء هذا الشحاذ، وأطفيء مصباح هذا المترقب اللجوج... أمسك بيدي ، وارفعني من كومة هداياك المتزايدة الى اللانهاية العارية في وجودك

***

لقد جعلتني بين المنهزمين .

انني اعلم ان ليس لي ان افوز ... وليس لي ان اترك السباق .

لسوف اثب الى الحوض، ولو غرقت الى القاع .

سألعب دور انهزامي .

سأراهن بكل ما املك ، حتى اذا ما خسرت آخر فلس لدي .. راهنت

* القطع العشر الثالثة من كتابه جني الثمار . Fruit Gathering

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بنفسي ، وعندئذ اخالني اكون قد انتصرت .. في هزيمتي التامة .

***

عندما البست قلبي خرقاً وارسلته في الطريق يستجدي ، امتدت في السماء ابتسامة حبور .

ذهب من باب الى باب ، وسرق مرات عندما كاد وعاؤه ان يمتلىء .

*

وفي آخر النهار المتعب عاد الى بوابة قصرك ممسكا بوعائه الباعث على الشفقة ، فجئت واخذت بيده ، واجلسته الى جانبك على عرشك .

***

سأل [بوذا] اتباعه عندما حل القحط بمدينة [شرافاستي] « من منكم سيأخذ على نفسه واجب اطعام الجياع ؟ »

أطرق الصراف (باتنا كار) برأسه وقال : « ان إطعام الجياع يحتاج إلى اكثر من ثروتي بكثير . »

وقال قائد جند الملك [جيسن] : « سابذل بسرور دم حياتي ، ولكن.. ليس في بيتي من طعام . »

قال [دارمابال] الذي يمتلك اراضي شاسعة وهو يتنهد : « لقد امتص مارد الجدب اراضيّ حتى أقفرت، ولا ادري كيف سأدفع ضرائب الملك . »

عندئذ نهضت [سوبريا] ابنة الشحاذ فانحنت أمام الجمع ، وقالت بوداعة : أنا التي ستطعم الجياع . »

صرخوا في دهشة : « كيف؟ كيف يمكنك ان تأملي انجاز وعدك ؟ »

قالت [سوبريا] : « انني أفقركم جميعاً .. وتلك هي قوتي . إن لي صندوقي ومخزني في كل بيت من بيوتكم . »

***

لم يكن ملكي معروفاً لدي ، لذا جرؤت على ان افكر في إخفاء نفسي ، وترك ديوني دون ان ادفعها له عندما طالبني بضريبته .

تهربت وتهربت .. وراء عمل يومي واحلام ليلي .

لكن مطالبته لاحقتني في كل نفس اخذته .

وهكذا تعلمت انني معروف لديه ، وأن لم يبق لي مكان .

*

انني لأتمنى اليوم ان اضع كل ما امتلك عند قدميه ، وارغم الحق في مكاني من مملكته .

***

عندما فكرت في ان اجبلك تمثالا من حياتي يعبده الناس ، اتيت بترابي وامنياتي وكل اوهامي الملونة واحلامي .

*

وعندما سألتك ان تجبل في حياتي تمثالا من قلبك كي تحبه ، اتيتني بالنار والقوة ، والحقيقة والجمال ، والسلام .

بغداد   **اكرم الوزى**

هــذه هيَ القــهوة
التي كُنْت
أحلم
بها دائمًا .

REGULAR GRIND
PRESSURE PACKED
Chase & Sanborn
COFFEE

إنها نهاية مسرة ليوم مثقل بالحر .
إن لم تذوقها لا يمكنك أن تتأكد بأن هذه القهوة ، حتى مثلجة تحتفظ تماماً بنكهتها الطبيعية .
هذه القهوة مدهشة بجودتها حتى ان الثلج لا يؤثر بها . وهي دائماً طازجة بطريقة تعبئتها الخاصة هي مزيج من القهوة التي لم يسبق لك وتذوقتها .
قهوة تشاس وسانبورن الأميركية

نظرات في منهجية النقد والتاريخ الادبيين

بقلم عدنان الذهبي

التمذهب في الدراسات الفنية الأدبية - الاقليمية الأدبية - التطورية الأدبية - قابلية ادبنا العربي، القديم منه والحديث، لأن يدرس بما يترتب على هاتين النظريتين من مناهج - منهجنا في دراسة الرمزية في الأدب العربي، قديمه وحديثه

***

هاتان نظريتان في طبيعة الادب ، واصول دراسته ، او بصورة اعم في طبيعة الفن، واصول دراسته: اقصد الاقليمية الادبية ، والفنية ؛ والتطورية الادبية ، والفنية؛ أحببت التعريف بهما ؛ لفوائدهما الجمة في فهم امور هذا الادب ، وذاك الفن ؛ ولخدماتهما الجليلة لنا بالذات ، في دراستنا للرمزية في الادب العربي ، قديمه وحديثه !!.

وهما نظريتان فلسفيتان ، ان بطبيعة بحثهما او بمنهجهما في هذا البحث ، تفرضان بهذا، على المؤرخ للادب، او الناقد له، نوعا خاصاً من التفسير، كما تقدمان له منهجاً خاصاً في الدراسة: وفي هذا الأمر اشكال منهجي ، وخاصة بالنسبة للدراسة النقدية ، والتاريخية ؛ من حيث انه يخشى ان يضيع معه على افق التجريد الفلسفي ، وعموميته حقيقة ما تحقق به التاريخ الادبي من جزئيات وخصوصيات ... وهكذا ... مما يمكننا دفعه بان تتنبه الى انه، ان كنا في دراساتنا التأملية ، المجردة ، العامة ، مع نظرات فلسفية تغرينا بعموميتها ، باقتفاء خطواتها ، والاخذ بما هي تقدم من تفسيرات تراها مقنعة شافية؛ فعلينا في المجالات النقدية، والتاريخية، التقرب جهد المستطاع، من الحقيقة التاريخية في اخص خصوصياتها، محررين انفسنا ، من الافكار السابقة ، والتفسيرات العامة !!.

او بعبارة اكثر دقة ، ووضوحاً ، بينما تلكم النظرات ، من طبيعة فلسفية ، تجريدية ، عامة ؛ الدراسة التاريخية ، والنقدية من طبيعة علمية، تتطلب البحث الوضعي، المنهجي، الدقيق، الامين!!

والطريف ، القيم ، ايضاً ، هنا ان اخذك نفسك باسباب المنهجية التاريخية ، العلمية ؛ والتي عملك فيها مع الفن ، والأدب، هو هو نفسه عملك فيها مع اية ظاهرة اخرى: الجمع، والفحص، والعرض ؛ اقول اذن ان الطريف ، القيم هنا ، ان اخذك نفسك باسباب هذه المنهجية التاريخية ، لا يتنافى ابداً، مع اخذك نفسك بنظريتك التي اصطفيت ، وذوقك الذي رجحت ، وما لهذه النظرية ، وهذا الذوق من مناهج في البحث تحب ان تلزم بها نفسك ، دون غيرها من مناهج ، لنظرية اخرى ، يراها غيرك من زاويته المجمعة ، اكثر فائدة ، واكثر قيمة !!. بل ، على العكس ، انك ستجد نفسك ، بهذا التقيد المنهجي بمتطلبات ما اصطفيت من نظرية ، او رجحت من ذوق ، قد زدت بحثك قوة ، وقيمة ، وجمالا وجلالا ؛ وان نظريتك المجمعة الفلسفية هذه ، قد افادتك في مجالاتك الخاصة، مجالاتك العلمية التي تنقلها لها ، من حيث انها فروض ، او اشبه ما تكون بفروض فحسب : في حين انه يظل وراء هذا كله، مشكلة الحقيقة العلمية التي، للتاريخ، والعمل التاريخي ، والتي تتطلب منك التعريف بها تعريفاً اميناً، دقيقاً ، ان في جمعك لها، او في فحصك اياها، او في عرضك لها!!

وعلى كل حال ، هذا الامر ان كانت سهلة مشكلته ، ايضاً ، بالنسبة للغربيين ، وفلسفاتهم ، وعلومهم وفنونهم ؛ لكون هذه الانماط من النشاط الانساني عندهم ، تنشأ وتترعرع ، وتتفاعل ، ويتأثر بعضها ببعض ، على اساس واحد من العقلية، والنفسية ، البارز طابعها العلمي ، الفلسفي ، المجمع ، هناك ، ان هي تفلسفت ، او هي حاولت العلم ، او مارست الفن !!. فما امعن امره بالنسبة للعرب ، في فلسفاتهم ، وعلومهم ، وفنونهم؛ وخاصة لدى من يريد ، في معالجته لها ، ولدرساتها ، في القديم، والحديث ، يريد اصطناع مذهب من مذاهب هؤلاء الغربيين ، او منهج من مناهجهم !!.

ولا سيما، ومعروف، ومقرر، امر اختلاف العقلية، والنفسية العربية ، في شتى هذه المجالات من النشاط الانساني عن العقلية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والنفسية الغربية وخاصة في قديم هاتين العقليتين المتميزتين ؛ واللتين ان كانت المجالات الفلسفية ، والعلمية ، قد قاربت بينهما تلك المقاربة ، المحدودة النطاق ، الواضحة المشارب ؛ فما كان ابعد مجالاتها الفنية الادبية ، بعضها ، عن بعض ، ان باساليبها »، او بموضوعاتها !!.

ومهما يكن من امر هذه الصعوبات المنهجية الاساسية ، فها نحن اولاء نعرف بهاتين النظريتين ، واصفين، ناقدين؛لنتخلص منها الى الـكلام في قابلية ادبنا العربي لأن يدرس بما يقدمانه لنا من مناهج ، وخاصة الرمزية فيه !!.

احدى هاتين النظريتين ، وهي نظرية دي بونالد تين ـ D. B. Taine ، وهي التي نعرفها اليوم ، في هذا الاصطـلاح الاصيل ، الذي يصطنعها فيه الاستاذ الجليل العلامة امين الخولي، في رسمه منهج دراسة الادب العربي ، تحت اسم الاقليمية الادبية؛ هذه النظرية، اذن، نظرية جمالية، نقدية،وضعية،في طبيعة الفن، والادب وما يعمل فيه من مؤثرات حاول « تين ـ Taine » فيها تفسير الفن عامة ومنه الأدب تفسيراً علمياً وضعياً او لنقل ايضاً اجتماعياً غايته التقرب جهد المستطاع من الواقع الفني ، الادبي، لتفسير ما فيه من جمال ، بالعوامل الوضعية ، الفعلية ، المحسوسة التي اثرت فيه !!.

اما هذه المؤثرات ، فيراها تين ـ Taine ، في اساسها ، وعموميتها ثلاثة : البيئة ، والفترة الزمنية ، والجنس ؛ او بعبارة اخرى ، الاقليم ، والعصر ، والجنس ؛ والتي كلها عن طريق مباشر ، او غير مباشر ، تؤثر في نفس الفنان ، الاديب ،لتطبع فنه ، وادبه ، بطابعها الخاص ، هذا الطابع الذي يفترق به فن عن فن ، وادب عن ادب ، بين امة وامة ؛ وعصر ، وعصر ؛ ومكان ، ومكان !!.

البيئة ، والفترة الزمنية ، او لنقل ، الاقليم ، والعصر !!. وذلك لان الانسان كموجود على هذه البسيطة يتحمل اثر هذا الوجود كله ، مادية ، ومعنوية ، يتخلق بخلقه ، ويتأقلم باقليمه : وما اكثر انواع هذه البيئات ، والاوساط الخلقية التي لها ، وما اوضح بروز اثرها ، ايضاً ، بين اقليم، وآخر،وعصراً بعد عصر ، في الحياة الاجتماعية ، والحضارية التي للمجتمع ؛من حياة القبيلة التي اقلتها الصحاري والسهوب ؛ الى الحياة الحضرية التي تخلقها حياة الزراعة ، والصناعة؛الى الحياة الصوفية،التأملية، المثالية التي تخدمها ، ايضاً ، عبقريات فردية في هذه الحيوات الحضارية ، المختلفة !!.

اضف الى هذا ، ايضاً ، امر المؤثر الثالث ، الذي اضافه ـ بحق ـ تين ؛ وهو امر الجنس ، واثره ، في العبقرية الفردية؛ وهو مؤثر جد قيم ، وجد هام ، ما نرى دراسته الا تزيد في دراسة ذينك المؤثرين الاساسيين ، دقة ، وقوة وتكسبها روعة .

ولـكن اين نحن مع هذه النظرات الجمالية ، والنقدية ، من الدراسة النقدية ، والتاريخية ، الجزئية ومنهجها؟؟.الحقيقة، نحن بعيدون عن هذا كله بعداً ، واضحاً ، بارزاً ، ان بموضوع هذه الدراسة ، او بمنهجها : وعلينا، ان نحن حاولنا نقد الادب، او التاريخ له ، على اساس هذه النظرية ، علينا ان ننزل بهذه النظرات من افقها الفلسفي ، الجمالي ، التجريدي ، العام ، الى مجال البحث التاريخي ، والنقدي ؛ علينا الهبوط الى جزئيات التجربة التاريخية نجمعها ، و نفحصها ، و نعرضها ،في خصوصيتها التاريخية ، كما عاشها الشاعر الواحد ، وتلون بها النص الواحد!!.

واذا نحن تذكرنا ان التاريخ والنقد الادبي نوع من الدراسة التاريخية ايا كان موضوعه ، هو في حقيقته ، عرض، ووصف، لما تريد التاريخ له ، رأيت نفسك امام مهمة غير مهمة الفيلسوف المتامل في طبيعة الفن ، الباحث عن مؤثراته ، ومقوماته : وهذه المهمة ، هي مهمة العالم ، المؤرخ ، الامين، الدقيق، الذي يريك تطورات ادبه عصراً بعد عصر،وتجربة بعد تجربة !! .

وبهذا ترى نفسك قد انتقلت من مجال التامل ، والتجريد المطلقين ، الى مجال واقع التجربة التاريخية ، الانسانية ، تراها عصراً بعد عصر ، تتحقق ، في ساعة من ساعات جمالها، وجلالها، شيئاً ، فشيئاً ؛ وتتطور في صراعها الوجودي ، من شكل الى آخر ، صاهرة في بوتقتها هذه المؤثرات كلها ، البعيدة منها ، والقريبة ، تجعل من فنانها مرآة عصرها، وبيئتها،وعبقريتها!!.

اما النظرية الثانية ، نظرية التطورية الادبية ، او نظرية التدرج في الفنون الادبية ـ وتسميتها بالتطورية الادبية ، الذي اقترحه ، خير ، من تسميتها بهذا الاسم الذي درج نقادنا العرب، اليوم، يعرفون بها بواسطته ؛ واقصد : نظرية التدرج في الفنون الادبية ـ هذه النظرية الثانية اذن ، لست معها في مجال جمالي ، نقدي ، امام محاولات تجرب تفسير حقيقة الفن ، او الادب ، وطبيعته ، باحثة في مقوماته ، ومؤثراته !!. لا !!. وانما انت معها في مجال منهجي ، صرف حقاً ، مجال صوري ، هو مجال تطبيق نظرة فلسفية ، علمية ، هي نظرة القائلين بالنشوء ، والارتقاء ، من الفلاسفة ، والعلماء ، على الفن ، والادب ، في دراستك النقدية ، والتاريخية لها !!.

تقول هذه النظرية ، النظرية التطورية ، بان الادب كائن حي ؛ وانه مثل غيره من الكائنات الحية ، لا يعيش ، على شكل واحد ، وانما هو في تطور مستمر ، بموضوعاته ، واساليبه ؛ وان هذا التطور يتحكم به ، في هذه المجالات الفنية ، الادبية ، ما يتحكم به ، في المجالات العلمية الاخرى ، فكرتا النشوء ، والارتقاء ؛ وخاصة الارتقاء ، هذا الارتقاء الذي تظل ترتقيه هذه الكائنات الحية ، منذ نشوئها ، وفي تنازعها البقاء ، نحو الاكثر نمواً ، وجمالاً ، وكمالاً ، و نظاماً !!.

وبهذا نرى ان الامر اللازب بهذه النظرية ، انما هو امر التطور : ما هو ؟.. وكيف يكون ؟.. وما هي قوانينه ؟!. الا ان هنالك في الادب الواحد فنونا ، ونماذج ، ومدارس من التعبير ، والتفكير ، والشعور ، فماذا تدرس ؟! ام ايها تعلل ؟.. واي تطور تتبين ؟.. واي ارتقاء تتحسس ؟!

اما برونتير Brunetière ، ومن نهج نهجه من النقاد والدارسين ، فقد ذهب يستقصي امر التطور ، في كل هذه المجالات ، ومع كل هذه الفنون ، والاساليب ؛ رائياً انه ، ان انت حاولت دراسة الادب بجملته ، او دراسة ، الفنون ، والاساليب ، واحدة ، واحدة ، انك ستجد انها كلها تخضع لتطور لها خاص ـ وما اكثر اساليب الادب الغربي ، وفنونه ، بل ما امتع دراستها ، ودراسة تطورها ـ وان هذا التطور يفسره ، عامة ، لديه ، امر ما قال فيه انه التفاعل المتبادل بين الفنان ، والمجتمع ، من زاوية ما سماه تفاعل العبقرية الفردية ، بالمجتمع من جهة ؛ او زاوية ما قال فيه الرد الفعل ، الذي تحدثه الفترة الزمنية بخصائصها ومعاييرها واذواقها مع ما يسبقها من فترة زمنية اخرى.

الا ان الطرافة ليست هنا !.. وانما الطريف في هذه النظرية ، امر تطور الادب بجملته ، هذا التطور الذي حققته التجربة التاريخية في ادب الاغريق ، ومن نحا نحوهم من الادباء اللاتينيين القدامى ، او الاوروبيين المحدثين ، وخاصة الفرنسيين بينهم !!. والذي هو ، حسب هذه الاطوار الاربعة ، الاساسية ، المتسلسلة على الادب ، والادباء هناك : الطور الملحمي ، فالطور الغنائي ، فالطور التمثيلي ، فالطور التعليمي ،

... وهكذا مما يرسم لك ، بحق ، سير الانسانية الجاهدة ، في تقدمها الحضاري ، وخاصة تقدمها العلمي الوضعي ، هذا التقدم الذي يظل يصبغ المجتمع ، عصراً بعد عصر ، بصبغاته الوجدانية ، الفنية ، المختلفة ، بين الايمان بالعقل ، وامكانياته ؛ او الكفر به ، وقواه ، واساليبه ، والاندفاع وراء العاطفة ، والخيال في مسارب المجهول ، والحلم !!.

وما اكثر ما خاضت ، هنالك ، النقاد والادباء ، وطيس الحملات للدفاع عن هذه النظرات النقدية ، والتاريخية ؛ وما اكثر ما الفت من كتب لابراز امر هذه الفروق التي تقدمها النظرية وهذه الخصوصيات من البحث ، والتفسير ، وخاصة ، وقد اختلفوا في امر هذا التطور العام ، المنبيء بمشاركة الادب والادباء للحركة العلمية ؛ كما اختلفوا في ان تحديد اطواره ؛ وتحديد فنية كل من هذه الاطوار ؛ وبصورة خاصة ، وهذا اهم ما نلفت اليه النظر ، ان ربط هذه الاطوار بالعصر الذي يضمه : ولا سيما ، ونحن نعلم ان العصر الواحد ليجمع بين النقيضين ، من الفنون والمدارس ؛ فبينما ترى انصار القديم ما يزالون ينسجون اغانيهم على منوال قديم ، اذا بك تسمع من انصار الجديد كل طريف ، مبتكر ، من الاغاني ، والاناشيد ، ما يلبث هو نفسه ان يمر به الزمن ليكون القديم المثار عليه ؛ وهكذا ، دواليك !!.

وانت ، بعد هذا وذاك كله ، اذا سألت عن المدرسة الرمزية ، في هذا التطور ؛ تكشفت لك هذه النظرية ، الخاصة ، والقيمة حقاً ، عن الف طريق ، وطريق لها ، ولدراستها .. ـ وهذا العجيب في امرها وامر مصطلحاتها ، وخاصة منها تلك التي تصف المدارس الادبية ، هذا الوصف الذي يشعرك في آن واحد بفنية المدرسة ، وفترتها الزمنية ! وفي هذا التطور ، وبمصطلحات هذه النظرية التطورية ، الرمزية مدرسة ، اي مسحة فنية ، اسلوبية ، غلبت على حياة الادب ، والادباء ، في فترة زمنية معينة ؛ وان هذه المسحة هي هي نفسها المسحة التي يسمونها الغنائية ، الرومنطية ، والتي كانت سادت من قبل ، باناشيدها ، واساليبها ، وموضوعات غنائها ، وحياتها ؛ الا انها مغالى بها كل المغالاة : العاطفة فيها طائشة ، محمومة ، مجنونة ؛ والفكرة فيها عارية ، حالمة ، مذوبة ؛ والخيال لديها مروع ، عابث ، خافق !!. وان هذه المغالاة ترجع الى العصر كله ، وما فيه من اذواق ، وثقافات ، وما مر عليه من احداث واهوال ، وهكذا ، وهكذا مما يطول بحثه ، وتفسيره !!.

فهاتان ها ، اذن ، في اساسها ، النظريتان اللتان احببت التعريف بها هنا ؛ ولا يخفى عليك ، اذا انت قارنت بينهما ، الى جانب امر ذلك الفرق الاساسي الذي بينهما ، والذي هو

يتعلق بطبيعة كل منها، كما قد كانت سبقت الاشارة الى هذا؛ لا يخفى اذن معهما هنا، امر ما كنا نقوله عن مضار التمذهب، الذي نتحسسه، بصورة ملموسة، في اساسه، وهو انك، ان كنت بكلتا النظريتين، تستطيع ان تؤرخ للادب والادباء، ناقداً، فاحصاً، متذوقاً؛ الا انك ليضطرك اخذك بمناهج هذه النظرية او تلك، التأكيد على موضوعات تدور حولها هذه النظرية على حساب موضوعات لا تطولها يد التجريد فيها، قد تؤكد عليها النظرية الثانية!!

وانا ان كنت ارى أن النظرية التطورية في الدراسة النقدية والتاريخية، اقرب النظرات الى افهام حقيقة الرمزية وخاصة اذا ان دعمتها بنظرات نقدية اسلوبية اخرى، لا يمنع انها ليست من صميم بحثها، الا ان النظرية الاقليمية في نظري لتفوقها قيمة وسلامة واصابة لحقيقة الدراسة الادبية على العموم: وهذا من كون هذه الثانية نظرية جمالية فنية في طبيعة الفن والادب نفسه تقدم لك الى جانب دراستها الجمالية الفنية هذه، منهجاً للدراسة التاريخية والنقدية، في حين ان النظرية التطورية تطبيق في المجال الفني الادبي لمنهج صوري منطقي عام لا غناء معه عن الدراسة الجمالية الفنية الاسلوبية النقدية نفسها!!

وعلى كل حال، مهما يكن من امر هاتين النظريتين، ومن امر نقدها؛ فوراءها، بالنسبة الينا بالذات مشكلة اعمق، وادق: وهي مشكلة صلاحيتها، بعد كل شيء، للدراسة النقدية؛ والتاريخية، الادبية لمعالجة ادبنا العربي بالذات، قديمه وحديثه!!.

وهي مشكلة لا يحلها قياس منطقي، او تامل منهجي، وانما يحلها العمل الفعلي، والمعاناة لامر التاريخ العربي، ومشاكله!!. وذلك، انك، اذا حاولت التأريخ للادب العربي مهتديا بهدى النظريتين، ومناهجها، وجدت نفسك انهما، في عموميتها، المنهجية، الصورية، المنطقية، صالحتان لهذه الدراسة، حتى لدراسة الرمزية في هذا الادب!!. ولكن اي فرق لست تثير بتطبيقهما على هذا الادب واعلامه، ام اي خصوصية لست تنبش؟!. ام ماذا لا تفتح على نفسك من مجالات جزئية، خاصة، تتعلق بخصوصية الدراسة، في هذا كله، وتلاؤمها مع هذا الادب، وادبائه؟!..

ويكفيني، هنا، ما يتعلق منها، بامر الرمزية بالذات، والذي لا يفوتني معه تكرار التأكيد على وجوب التبصر، كل التبصر في امر تطبيق هذه النظريات، وامر ملاءمتها مع مشاكل ادبنا العربي، ومتطلباته الموضوعية، والمنهجية، هذا التطبيق، وهذه الملاءمة، اللذين لست احبذها، ولا احبذ قط الاخذ بهما!!.

والرمزية ان كانت عند الغربيين مدرسة يفسرها كيت، أو كيت، من مؤثرات زمنية، او مكانية او اسلوبية، الا انها ما هكذا امرها في الأدب العربي، حيث لا تطور يضمها، ولا حياة مذهبية تكنفها، ولا اوساط زمنية ترهصها: النقد في هذا التاريخ غير ذلك النقد الدقيق العميق الذي كان يساير حيواتها، والتاريخ نفسه الذي انت تعالجه غير ذلك التاريخ الذي كان في كل خطوة من خطواته يحقق امكانياتها؟!

وانا نفسي في شتى المجالات الخاصة، التي عالجت فيها امر الرمزية في التراث العربي كالمجال التاريخي او المجال البلاغي او المجال الجمالي، المنهج الذي اصطنعته فيها، انما هو المنهج الذي تتطلبه طبيعة كل مجال من هذه المجالات من غير تحيز لنظرة دون اخرى من هذه النظرات النقدية الجمالية المجمعة التي يقيم الغربيون على اساسها مختلف دراساتهم للادب والادباء!!

وقد عنا العربي ان جربت التعريف به و بعلومه النقدية والبلاغية وبامر ما نقول فيه اليوم الأدب الرمزي، وجدت نفسك امام عمل تاريخي صرف يتطلب منك التعريف الدقيق الامين بحقيقة هذا كله، كما حققه تاريخنا، هذا التاريخ الذي لست تجد فيه تمذهباً يضم غنائية ولا رمزية ولا واقعية، وانما انت تجد فيه ادباً خاصاً ذا حياة مذهبية خاصة وذا تطور مذهبي خاص، عليك البحث فيه عن نماذج تحمل خصائص ما تسميه اليوم الادب الرمزي، او المدرسة الرمزية!!

واما الادب العربي الحديث، فهو ان كان قد اخذ يخفق فيه للرمزية الصرفة رايات قد بشر بها جبران خليل جبران اول ما بشر فالامر معه، ومع اعلامه الافذاذ الذين اخذوا يعيشون الحياة النقدية والفنية الغربية وخاصة بتأكيدهم على بلاغة المعنى، الامر هنا اذن لا تفسره نظرية خاصة من هذه النظريات الجمالية الفنية التي رأيت شيئاً من مضارها في مجالي البحث والتفسير، وانما الذي يفسر امره اليوم هو التعريف بامر اصول الدراسة النقدية والبلاغية والجمالية عامة، وهي هذه الاصول التي تظل عند الغربيين وراء كل مذهب وكل نظرية من مذاهبهم ونظرياتهم، تثقف اذواق الشباب وعقولهم عصراً بعد عصر!!

دمشق عدنان الذهبي

شعاع الغروب

سائلي اليوم : كيف أنت من الشعر ، فلا صدحة لشجو القلوب؟
قلت : يا صاحبي ، زمانك هذا ليس فيه مكانة لأديب
كان للشعر صفوة رفعوه وأحلوه في المحل القشيب
وهو الآن بالطراوة سخف بين دمع المحب والمحبوب
او نواح على النعيم الذي ولى بآهات داعر مستذيب
او ثناء يكال في مدح طاغ ارهق الشعب بالبلاء الرهيب
ذهب الناس في الحياة الى الهذر ، وصخب المزاح والتطريب
كل شدو ـ عدا المجون ـ هباء ضاع في عابث ورقص لعوب
ما ترى منهم مصيخاً لمعنى او شغوفاً برائع ومهيب
بل نزوعاً الى المحاباة والنقد ، ونيل الأحرار بالتثريب
نبذوا العلم والبيان ، وعدوا عن مجال الاصلاح والتنقيب
صاحب الفكر بينهم غير مطلوب ، وذو الجاه أيما مطلوب
قتلوا المقدم الطموح ، وساروا في شقاق منفر وحروب
وغدا المال دولة يستلذون اليها قصائد التشبيب
فبماذا اجاذب الشعر في دنيا شأت لحظ فاسق ومريب
قالة الحق ما لها من معين وحديث الرياء في ترحيب
فاذا همّ هاتفي بغريد فليكن في مشاعري ووجيبي
همت بالفين في غضون شبابي وأرى هونه أوان مشيبي
هكذا صرت مذ شهدت الليالي عكست صرف أمرها بعجيب
فأقلني ، فقد أغامت سمائي واكفهرت بما بدا من قطوب
آض ما كنت أرتجيه نقاء كوميض الشعاع عند الغروب
يختفي بالظلام شيئاً فشيئاً ثم يفنى وراء ستر الغيوب ! !

القاهرة عبد السلام رستم

النثر الانجليزي الحديث

لايفور ايفانز مترجمة بقلم حسن عزت

القرن الثامن عشر

في القرن الثامن عشر* تعددت موضوعات البحث والدراسة امام الانسان، وكان من حسن حظ انكلترا ان صار النثر في ذلك الحين اداة طيعة نافعة. كان قرناً مليئاً بالتأملات والمسائل المستعصية .. قرناً غاصاً بالعقول القوية التي استخدمت قوتها في مسائل الطبيعة، فتوصلت الى حلول كانت اساساً قوياً بنيت عليه الفكرة الحديثة. وكان فوق كل ذلك قرناً جعل من انجلترا زعيمة التأمل الفلسفي في كافة اوروبا. وكان محور الاهتمام هو التجارب الانسانية وما يمكن ان توصل اليه من مسائل الطبيعة. وهنا التفت القرن الثامن عشر الى مراجع « لوك » للاستنارة بها .. فاهتدى « ريشاردسون وفيلدنج » الى التجارب الانسانية في القصة الخيالية؛ وبذل علماء التأريخ أقصى ما استطاعوا في تفسير وقائعه وتسجيلها، وبذل الفلاسفة ما وسعهم لتفسير طبيعة الواقع الملموس. وطبيعي في مثل هذا القرن ان تتعرض تعاليم الارثوذوكس في الكنيسة الى اقلام النقاد، وكان من حسن حظ الكنيسة ان وجدت في « جوزيف بتلر » ناقداً مثالياً، اذ حاول في كتابه « قياس الدين » ان يبرىء الدين من مثل تلك المعرفة المحدودة التي تمدها التجارب.

ونجد بين العقليات الملحدة التي انتجها ذلك العصر، « برنارد ماندفيل » الذي وضح في كتابه « اسطورة النحل » لفرق بين الاخلاق العامة والاخلاق الخاصة، مقترحاً - في طريقة تهكمية - انه كلما كانت البلاد غارقة في الفساد، كانت اقرب الى النجاح والتقدم! ورغم ان ماندفيل تحفظ بعض الشيء فيما قاله حفاظاً على كرامته الفكرية، الا ان مقاصده كانت واضحة من خلال السطور.

وكان « جورج بيركلي » يعتقد اعتقاد « ماندفيل » في فساد الحياة، ولكنه لم يعالج الموضوع في تهكم، بل عالجه في رغبة مثالية في الاصلاح، مما حدا به لأن يجرد حملته بين السكان في امريكا. وبينما كان مهتماً بالجانب الواقعي من الحياة، استطاع ان يضيف الى مسائل الفلسفة احدى مسائل ذلك العصر الهامة. فقد ذكر في احدى كتاباته ان دنيا المادة لا وجود لها، وان المعرفة الانسانية بنيت على اساس الافكار التي داخل العقول! وبينما كانت المادية تزيد من اتصال الانسان بدنيا الواقع، حافظ « بيركلي » على مثالية كانت تحمل في غضونها مبادىء قوية للتصوف

واستخدم « ديفدهيوم » عقله في مسألة المعرفة، فتوصل الى نتائج كادت تزيل الوحدة التي توصل اليها « بيركلي » في دراساته. فقد تتبع هيوم دراسات ديسكارتس ولوك النفسية عن طبيعة التفكير البشري، ليكتشف فقط ان العقل البشري - كآلة تستخدم لمعرفة الحقيقة - لا يفي بالغرض وتركت شكوكه هذه اثراً باقياً على الفكرة البشرية.

وقد دفعت روح التساؤل التي سادت ذلك العصر بالكتاب لأن يحققوا التاريخ الانساني في طريقة منظمة. وكان علم التاريخ في هذه الفترة الهامة من تطوره حسن الحظ، اذ اجتذب احد فحول النثر الانجليزي هو « ادوارد جيبون »، الذي نشر كتابه « انحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية » عام ١٧٧٦، الذي أرخ فيه فترة هامة من فترات التأريخ تعتبر تحولاً من العالم القديم الى المدنية الحديثة ... من روما في القرن الثامن عشر، الى احتلال البرابرة لها، الى تتويج شارلمان وتأسيس الامبراطورية الرومانية في الغرب، الى العصور الوسطى، الى سقوط

* مترجم عن كتاب: تاريخ موجز للادب الانجليزي للكاتب ايفور ايفانز Ifor Evans.

http://archivebeta.Sakhrit.com ARCHIVE

القسطنطينية في ايدي الاتراك عام ١٤٥٣ . وفكرة الكتاب منسجمة متسقة . فقد كان عقل جيبون واسعاً بحيث استطاع ان يجمع تلك الفترة الواسعة من التاريخ في وصف شائق، ووضع كامل، وقدرة فائقة في النثر مما جعل لكل كلمة وقعاً حسناً في نفس القارىء . وفي غضون الكتاب شرح لقصة المسيحية، ورغم ان جيبون يميل الى الشك في الدين، الا انه أشار انه اعتمد في حديثه عن المسيحية على المؤرخين الكاثوليكيين.

ويكاد القارىء يشعر بان جيبون كان ضيقاً بفكرته الدينية، فعمد الى الانتقام بتهكمه وسخريته . ولذا نراه في حديثه عن التنسك يقول « ومصر، ام الخرافات الرؤوم، قدمت اول مثال لحياة التنسك ! » وكثير من هذه الامثال الساخرة . وقد ادى عداؤه للمسيحية الى فراغ من الحقيقة استطاعت روعة اسلوبه ان تلقي عليه القناع . وما عدا ذلك كان في بقية الكتاب دقيقاً اميناً، يرجع الى كل المراجع المتوافرة له . وكان له اعتقاد معتدل في الطبيعة البشرية، وايمان ضعيف في التقدم بها. ولذا عندما كان روسو في ذلك العصر يكتب كتاباته المشهورة، وكانت انجلترا مشرفة على ان تفقد مستعمراتها الامريكية، أرجع جيبون ذلك الى انحلال العصر الذي كان في نظره قد اقترب من الدرجة القصوى التي لا تمكن ان يصلها اي انحلال آخر.

وكان بين رفقاء جيبون الدكتور « صاموئيل جونسون » الذي جعلته شخصيته القوية وحياته الادبية الطويلة رجل الادب المتألق في عصره . وهو مدين بسمعته تلك الى فن « جيمزل بوسول » الذي أرخ حياته في كتابه « حياة جونسون » الذي نشر عام ١٧٩١ . وكان اهتمام بوسول مركزاً في الايام الاخيرة من حياة جونسون، اذ سجل أقواله وآراءه في تلك الفترة في اسلوب واقعي نادر. وكانت مقدرة جونسون وذكاؤه وصراحته مع تقاه وتعبده هي العوامل الاولى في تكوين تلك الصورة القوية التي وضحها بوسول في كتابه . ولولا هذا المؤرخ لكان جونسون أقل مكانة مما عرف عنه، ولكنه كان على كل حال سيشغل مكاناً هاماً في عالم الادب .. اذ كانت دراساته من فصيلة تلك الدراسات المنظمة التي اشتهر بها هذا العصر . وقد ساعدت كتاباته عن شيكسبير في تفسير نصوص رواياته، لما كانت تمتاز به من وضوح لم يتوفر لكتاب العصر الآخرين . وكانت مقدمة هذا الكتاب، وهي قطعة جريئة من النقد، قد خلصت الروايات من الاحكام الواهية التي يمليها النقد الضعيف . وفي منتصف كتابته عن شيكسبير ـ حيث يبدو وضوح ذهنه كاملا ـ نجد قاموساً لتفسير الكلمات، وقد بنيت عليه كل الدراسات اللغوية لروايات شيكسبير فيما بعد . وتعريف الكلمات من أشق الاعمال التي يتعرض لها الذهن البشري، ولذا نجد بعض الشطط في قليل من تعريفات جونسون التي حشرها في كتابه بعد مجهود ذهني عنيف . ومع ذلك لم يستطع أحد ان يجاريه في توضيح معاني الكلمات الانجليزية كما فعل . وأضافة لهذه الاعمال كتب في أيامه الاخيرة كتابه « حياة الشعراء » الذي تحدث فيه عن الشعر الانجليزي من « كولي » الى « جراي » في نثر بليغ . وليس هناك في أعمال جونسون الأخرى ما نستطيع ان نقارنه بالسابقات قوة وبلاغة .

وليس في هذا العصر شخصية واضحة للعيان كجونسون، ولكن « بوسول » كان في الواقع أقرب الى روح العصر السابق من هذا العصر . كان أسلوبه طريفاً يعتمد على الميزان الفكري، ولكنه يذكر في غير انصاف بعض الجمل الثقيلة التي نقلت عنه . كان انجليزياً في قوته وضعفه .. تقياً لا يطمئن الى الشك .. محافظاً، فخوراً بصراحته، رحيم القلب .. وكان يؤثر الوضوح على الغموض، والاخلاق على الفن. ولو كانت بعض آرائه الادبية شاذة، فلأنه كان مسرفاً في كل شيء، مدحاً كان ام ذماً. وكان في نثره او شعره من الطبقة الاولى لوضوح نظرته وحكمه الجريء الذي وضع شيكسبير في مركزه اللائق بين كتاب الدراما .

اما « أوليفر جولد سميث » فاننا حين نقارنه بجونسون نجده أقل منه مكانة، ولكنه كان يفوق جونسون في موهبته الخيالية . ولذا نراه في كتاباته يميل الى الزخرفة والزينة .

وبين أصدقاء جونسون الكاتب « ادموند بيرك » الذي نال مركزاً سامياً في بمجالس الدولة . وأهم اعمال بيرك كتابه « الرفيع والجميل » وهو سلسلة من الكتابات السياسية القيت في محاضرات . وفي سلسلتين منها كان يتحدث في ثقة وثورة معارضاً الحكومة في نزعتها نحو الثوار الامريكيين . وكانت ثورته اشد عندما هاجم الثورة الفرنسية في حديثه « اضواء على الثورة الفرنسية . »

ويلمس القارىء في هاتين الثورتين نوعاً من التناقض والتباين، فهو في دفاعه عن المستعمرين الامريكيين يبدو مدافعاً عن الحرية، وفي معارضته للثورة الفرنسية يبدو مائلا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى جانب الظلم والاستبداد. والواقع انه ليس هنالك تباين او تناقض في نفسية بيرك، اذ انه يعتقد ان الثورة الفرنسية تجربة خطرة ستدفع بالفلسفة النظرية الى حيز التطبيق. اما عن نزعة الحكومة نحو الثوار الامريكيين فقد بدت له محاولة لفرض مطالب مرهقة عليهم. وقد بنى بيرك - ككثير من رجال عصره - فكرته على التجارب، ولذا كان من رأيه ان تهيأ علاقة الانسان بالله عن طريق العادات والتقاليد والتجارب، لا عن طريق النظريات التي على الاوراق. وكان بيرك يلقي محاضراته النثرية امام جموع من الناس كاشفاً في جرأة عن آرائه التي يدين بها، ويجادل ويدافع من أجلها امام مستمعيه. فكان لاتصاله الوثيق بالناس عن طريق محاضراته أثر قيم على بلاغته وعاطفته اللتين تظهران في وضوح وجلاء في معظم كتاباته.

والشيء الذي يسترعي الانتباه في نثر القرن الثامن عشر هو الرسائل الخاصة. فقد استطاع هـذا القرن ان يجعل من الرسائل نوعاً رفيعاً من الفن. فتوماس جراي الذي يعتبر انتاجه الشعري طفيفاً غثاً، يعبر في رسائله الرائعة عن «حزنه الابيض» اروع من تعبيراته الشعرية. ونجد «وليم كوبر» اكثر حيوية في رسائله من شعره، فهو يجمع كل تفاصيل الحياة اليومية في وصفه الشائق الرائع. ونجد ايضاً جون ويزلي الذي يشرح في مذكراته الحركة التي ناضل من اجلها. ونجد ايضاً ان «هوريس والبول» قد جند كل ذكائه وملاحظاته ليجعل من مجموعة رسائله صورة صادقة لحياة القرن الثامن عشر. ونجد فناً ارفع واروع في رسائل ايرل اوف تشيستر فيلد الى ابنه فيليب ستانهوب.

القرن التاسع عشر

ولما كانت اوائل القرن التاسع عشر انصرفت جهود الكتاب الخيالية الى الشعر والقصة، ولكن نوعاً جديداً من النثر اخذ يتطور. فقد ادخل «كوليردج» على النقد الأدبي نظرة فلسفية أعمق وأكثر من قبل. وكان يمتاز بمقدرته على التصرف في الكلمات. وتعتبر رسائله اقل تأثيراً من رسائل «كيتس» الذي لا يكتب الا اذا اهتدى الى فكرة نقدية واضحة ناضجة. ومن الانصاف ان نقول أنه ليس في هذا العصر ما يوازي رسائل «بيرون» التي يمزجها بالوصف الرائع، ويكشف فيها عن نفسه في خلاعة ومجون الى اصدقائه، ويبدي ملاحظاته المتشائمة عن الحياة، وعن اوقاته فيها.

أما «تشارلس لامب» فقد حصل على مكانته الرفيعة بين عشاق الادب بكتابيه «مقالات ايليا» و«المقالات الاخيرة». ولامب ينتمي الى طبقة الكتاب الذين يعتمدون على التحليل النفساني التي يعتبر «مونتين» زعيماً لها، ويعتبر «كولي» احد أعضائها البارزين. وفي اسلوب لامب نجد ميله للتعقيد الذي كان يميل له الكتاب السابقون، الا انه يغطي عليه بفكاهته المرحة التي تظهر خلال كتاباته عن جلائل وتوافه الحياة اليومية. ولكي نعرف شخصيته ومقاصده نجد صعوبة اكثر مما يخيل لنا... هل «ايليا» - الشخصية الضاحكة المرحة في مقالاته - هي تشارلس لامب نفسه، أم ذلك رمز يخفي وراءه لامب حقائق لا تمت له بصلة؟ مهما يكن الأمر فاننا نستطيع ان نجزم بان لامب قد استوعب ادب عصره، الا انه تغاضى في نقده عن النقد اللاذع... كان في استطاعته ان ينقد قصة «الملك لير» نقد استيعاب وفهم، ولكنه حينما كتب جاء بصفحات طويلة فطيرة الرأي. ولعلنا نجد تفسيراً لتهيبه في القصة التي وقعت له في احدى أمسيات سبتمبر عام ١٧٩٦ وذلك حين قتلت اخته ماري امها بالسكين وجرحت والدها.. فتطوع لامب لخدمة اخته خوفاً من شراستها وقسوتها. فعاش وفي نفسه رغبة مكتومة في الا يواجه المآسي حتى في كتاباته، وتجنب كل ما يثير حفيظة انسان او غضبه. ولذا قال عنه وولتر بيتر «انا نلمس خلال سطوره المتحفظة نوعاً من الرعب المنزلي، والبطولة الهادئة الجميلة، ولمسة خفيفة من التراجيدية الاغريقية»

العـرب
•
الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا
همزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها
صاحبها ورئيس تحريرها :
الاستاذ يونس البحري
وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن بين اصدقاء لامب المشهورين في ذلك العصر «وليم هازليت» الذي ما زالت كتاباته تحمل طابع الجدة، لما وفق اليه من اختيار الكلمات المناسبة اللائقة. ونلمس في كتاباته العديدة صراحته في حكمه، ولذا نجده ممعناً في القوة بقدر ما كان لامب مسرفاً في اللطف واللين!

أما «توماس دى كوينسي» فيعتبر اقل مكانة من هازليت، ولكنه ادخل روحاً جديداً على النثر الانجليزي حين كتب كتابه «اعترافات انجليزي يا كل الافيون» الذي وصف فيه تجاربه وأحلامه كمدمن على ابتلاع الافيون. وكان في كتابه هذا يميل الى النثر الشعري حين يعمد الى وصف احلامه وآماله التي تمر به في ساعة التخدير!

***

ظهر في القرن التاسع عشر صحف ونشرات تصدر في اوقات معينة. ورغم انها كانت تصدر على اسس سياسية، الا أنها كانت تعطي مجالا واسعاً للنقد الادبي. وكانت أطول هذه الصحف عمراً هي مجلة «ذي جنتلمان» التي استمرت ١٣٧ عاماً. وعند بداية انحلال القرن التاسع عشر كانت اوسع الصحف انتشاراً هي «نشرة ادنبيرج» لما كانت تمتاز به من قوة التحرير، ولما كان يمتاز به رئيس تحريرها «فرنسيس جيفري» من قوة في النقد الادبي استطاع ان يهدم بها الشعراء الرومانتيكيين. ونشأت بعد ذلك مجلة «ذي ويكلى رفيو» التي كان غرض اصحابها معارضة «نشرة ادنبيرج». وتبعتها مجلة «بلاكوود ادنبيرج» التي كان «ج. ف. لوكارت» - ابن اخ الكاتب الشهير سكوت - كاتباً بارزاً فيها. وتشتهر هذه المجلة بهجماتها القوية على الشاعر كيتس، كما تشتهر بكتابات أخرى تعتبر بالغة الاهمية في تاريخ الأدب الانجليزي. وكانت جميع هذه الصحف تدل على وجود جمهور مثقف يعنى بآثار الادباء، وقد استمر هذا الجمهور في تقديره هذا طوال القرن التاسع عشر.

كان الانتاج الادبي في القرن التاسع عشر كثيراً متعدداً مختلفاً. ولهذا لم تجد الاعتبار غير الكتابات التي كانت تحمل طابعاً جديداً للنثر الانجليزي. وفي ذلك نوع من الاجحاف، اذ لم يجد القرن التاسع عشر بين الكتاب الذين يعتبرون هامين غير «تشارلس داروين» ليكون بمثابة «هيوم» و«بيرك». ولعل داروين لم يكن يريد ان يعتبر كاتباً فنياً، الا ان وضوح اسلوبه، والهدوء الذي يصل به الى نتائجه الصائبة، قد رشحا كتاباته لان تكون من الكتابات الفنية الرفيعة. ففي كتابه «اصل الانسان» الذي ذكر فيه آراءه في هذا الشأن متحدياً، نجد آراءه مقبولة رغم تحديها لرشاقة اسلوبها! وقد عبر عن آرائه وتحقيقاته في حذر شديد، وهنا يظهر كثير من فنه الكتابي؛ الا انه لم يستطع ان يتفادى نتائج آرائه التي شرحها وأكدها الكاتب «ت. هـ. هوكسلي».

كان «داروين» و«هوكسلي» أكثر تأثيراً ككاتبين نثريين من فلاسفة السياسة في مطلع ذلك العصر. فان هؤلاء الفلاسفة كان لهم أثرهم كمفكرين فقط، اذ استطاعوا ان ينموا عاطفة الاخاء الراديكالية؛ وكان لذلك اكبر الاثر في الفكرة التي جاءت من بعدهم. أما كأدباء فانهم كانوا أقل تأثيراً. والقارىء لكتابات «جيرمى بنثام» و«مالثوس» و«جيمز ميك» يلمس ايضاً هذه الحقيقة واضحة جلية.

أما عن الروعة التي اعوزت الفلاسفة السياسيين، فاننا نجدها متوافرة توافراً تاماً في كتابات «توماس بانجتون ماكلاي». فقد كان ذا عقل مطلع، واضح التعليل والبراهين، بجانب أسلوبه الرشيق. وهذا مما جعله يكتب في بساطة ووضوح متجنباً التعقيد والغموض. وقد برز ذلك واضحاً في دراساته «بيكون» و«جونسون» و«وارين هستنجز». واهم اعماله هو «تاريخ انجلترا» الذي فصل فيه تاريخها في دقة واسهاب لم يسبقه اليهما احد.

انتج القرن التاسع عشر مؤرخين كثيرين منهم «فراود» و«ليكي» و«هالام» وكثير غيرهم. الا ان ابرزهم كان «توماس كارلايل» الذي اتخذ من التاريخ مهنة للتدريس، وألف فيه كتباً كثيرة اهمها «في الابطال والبطولة» و«الماضي والحاضر» و«الثورة الفرنسية» وهو الكتاب الذي جلب له هذه الشهرة. وأول ما يلفت نظر القارىء هو الاسلوب الجميل المندفع الذي يرغم القارىء على ان يعجب به قبل ان يعجب بالفكرة. ويتضح للقارىء ايضاً ان كارلايل كان في دخيلة نفسه زهد قلق يجعله لا يطمئن الى التعليل، ويجعله فوق ذلك معارضاً لمادية «النفعيين» ففي نظره ان الفرد هو محور الحياة، ولذا يجب عليه ان يتغلب على شكوكه وتردده ويوطد نفسه على الايمان والنشاط. وكانت هذه في نظره هي الطريقة المثلى لاكتشاف فساد المجتمع. ورغم ان هذه توضح نزعته الدينية؛ الا انه كما قلنا مورخ من الطراز الاول. وتمتاز اعماله التاريخية بمقدرته على سرد وقائع التاريخ في

وضوح وجلاء خاصة في كتابيه « الثورة الفرنسية » و « فردريك الاكبر » .

حاول كارلايل ان يقود انجلترا الى حياة روحية اكثر بعقيدته التي كونها لنفسه .. وكانت هذه العقيدة هي التي قادت الآخرين ـ لطريق آخر ـ ليقوموا بحركتهم في الكنيسة الانجليزية، وأحياناً في الكاثوليكية الرومانية. وكان أبرز شخصية واقوى كاتب نثري في هذه الحركة هو « جون هنري نيومان » الذي فصل تاريخ حياته الروحية في كتاب كبير ... كان رائع الاسلوب ، قوي الحجة ، وبالرغم من انه كان متأثراً بعاطفته الدينية ، كان يضبط اسلوبه بعقله الراجح الرزين .

وبين الكتاب الذين كانوا يعتقدون ان القرن التاسع عشر لم يكن قد استوفى غرضه من الفنون الكاتب « جون رسكن » الذي وضع مؤلفات كثيرة اهمها « المزخرفون الجدد » و « مصابيح الفن السبعة » و « حجارة البندقية » . واغلب كتاباته اليوم قد فقدت قيمتها لتطور الفنون ، وقد كان هو نفسه كثيراً ما يغير آراءه اثناء حياته ، وان كان يحافظ على جوهر المواضيع التي كتب فيها . والقارىء له يلاحظ انه كان يهتم بالاسلوب اكثر من الفكرة ، بل احياناً يعقد فصولا طويلة من غير فكرة يستخلصها القارىء منها .

اما النقد الانجليزي في القرن التاسع عشر فقد حظي بمواهب « ماثيو أرنولد » الذي كان يرى ان الامة الانجليزية ضعيفة المذهب في الدين ، متحجرة المعنوية في الاخلاق ، سطحية الذوق في الادب . وليست مهاجمته مبنية على التعليل المنطقي . ففي الدين نجد آراءه الخاصة مريضة عليلة ، أما حين يتحدث عن الادب فانه يحاول ان يوجد مستوى خاصاً يستطيع ان يحكم به على الانتاج الادبي ، وتلك اول محاولة من نوعها في ذلك القرن .

ونجد بين الكتاب في هذا العصر « وولتر بيتر » . ونلاحظ انه اتخذ الفن غاية ينتهي عندها .. ففي كتابه « خلاصة الدراسات في تاريخ الانقلاب الفكري » الذي كتبه باسلوب نادر ، نجده يوضح ايمانه بان تتبع آثار الجمال سواء بالتجارب او في اعمال الفن هو اجمل نشاط وهبته الطبيعة للانسان . وكانت حدود فلسفته واضحة ظاهرة ، فهو يعكس آراء عصره في اسلوب واضح لا غموض فيه ولا التواء . والواقع ان عظماء النثريين في ذلك الحين كانوا مهتمين بالمسائل التي تهم عصرهم . وكان « بيتر » هو آخر كاتب جاء في القرن التاسع عشر .

القرن العشرون

اهم تطورات النثر المعاصر نجدها في الدراما والقصة التي يكتبها الكاتبان « جورج برنارد شو » و « جويس » اما بقية النثر في هذا القرن العشرين فهي كبيرة متعددة بحيث لا يمكن الحديث عنها في مقالة موجزة كهذه . اضف الى ذلك انه من الصعب على الكاتب ان يحدد اتجاهات هذا العدد الغفير من الكتاب المعاصرين الذين اضافوا كثيراً الى تقاليد اللغة الانجليزية . فمثلا كاتب مثل « ج. ك. تشسترتون » نراه يدفع بالنثر نحو نواح جديدة ، فهو كأنما يعلن باسلوبه عن فكرته .. فهو يبدو كالشاعر الذي افسده وجوده في عصر يهتم بالاعلانات ، وان تبقت في نفسه عواطف الشاعر الجوهرية ! وقد يجد القارىء كثيراً من التجديد في كتابات المستر « هيلر بيلوك » .. وقد يجد القارىء نزعة فنية اكثر في مقالات المستر « ماكس بيربوم » التي تحمل قليلا من طابع القرن الثامن عشر .

هذا وبعد ان انطوى نصف القرن تقريباً ، اصبحنا لا نثق لاسباب واضحة في الخطابة التي يعتبر ونستون تشرشل زعيما لها ؛ وانحدر مستوانا البياني والبلاغي .. وعوضاً عن ذلك ازدادت عندنا قوة العرض والمجادلة التي ساهم فيها العلماء الطبيعيون بنصيب كبير ، وتحسن مستوى النثر في الصحف اكثر مما كنا نعتقد . وباستثناء بعض الاسفاف في بعض الصحف العامة ، نجد كثيراً من التعبير والذكاء ، الامر الذي يجعل من الصحافة قبل ثلاثين عاماً شيئاً مبتذلا لا يقره الذوق . وقد يعارض بعض الناس في هذه الجملة الاخيرة ، ولكنهم اذا رجعوا الى افتتاحيات « ديلي ميل » مثلا قبل ثلاثين عاماً وقارنوها بما يكتب اليوم سيجدون الفرق واضحاً جلياً .

وبينما لا نستطيع ان نضع تقديراً شاملا للنثر المعاصر ، يبرز لنا كاتب له مكانة خاصة هو « ليوتون ستراتشي » الذي ابتكر طريقة جديدة في كتبه « فيكتوريان بارزون » و « الملكة فيكتوريا » و « اليزابيث واسيكس » لم يصل اليها احد من مقلديه . فقد تخطى التقاليد المتحفظة التي كان يؤرخ بها كتاب القرن التاسع عشر حياة العظماء ، حاصراً اهتمامه في الحقيقة التاريخية فقط ، مهما كان فيها من كشف وصراحة ... فكان له في كتابه « الملكة فيكتوريا » موضوعاً عظيما ، كشف فيه كل متناقضات وشواذ العصر الفيكتوري ، وحكم على نفاق هذا العصر بتلميحاته الهادئة التي كانت تختفي وراء زي الهدوء !

حسن عزت

الخبر ـ البلاد العربية السعودية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقديس

•

عزيزي الشاعر شفيق معلوف:

تلقيت هديتك النفيسة سفر « عبقر » فراعني ما وجدت فيه من تفوق شعرك وعظمة الهامك. ومن السنين الحوالي كنت من المعجبين بك المغالين بفنك. انت يا من حملت المزمار، وراء البحار، مع جبران وابي ماضي. ان عبقات وادي العرائش في زحلة تفوح من شمرك. وعذوبة البردوني تنساب في ملحمتك الخالدة «عبقر». كنت الوب على ملحمة العرب في شعر الحرب، فوجدتها عندك في اناشيد الأدب. فويح « اناهيد » وويل « ابليس » لقد خرجت من قراءة «عبقر» مترنح الفكر، تخطر نفسي على بساط خيالك الأحلى. كنت أحلى في ملحمتك من دانتي الذي افزعني، وترك فرجيل يتلوى على ضفاف الجحيم.

كان الشاعر امين نخلة يقول لي ونحن بضفاف بردى - لا استطيع على الشعر حتى اقرأ اعاليه، وانشق اطاييه. فاسمح لي ان افعل مثله بعد ان قرأت «عبقر» وان اهدى هذه الأشعار اليك.

•

أربة شعري انتِ كالسيف في الغمد فديتك في قربي وافديك في بعدي
اهيم بتمثال نقشتُ جماله لوجهك لكن لست اعبده وحدي
سأدعو له عشاق كل فضيلة لتضحه بالياسمين وبالورد
اذا لاح وجه البدر والنيل طارح مجرته في الليل هيج لي حقدي
ولم يغرني فرعون، احلى بناته تجاذبني عطفاً وتظفر بالصد
امرُ على وادي النخيل وإنني لاذكر صفصافاً يرف على وِرْدي
فيا عبق الشعر الذي عطر الفضا على بردى، اين النسيم الذي تبدي
ويا فتحة العين التي في شعاعها مصير لذي عيش تلألأ بالسعدِ
اقدس فيك الطهر حتى كأنني اراك عن العذراء آخذة العهد
هبيني شعري من وجودك فتنة كفاني من التبيان الهامك المهدي
ارى «عبقراً» تحويك في وهج شعرها تهاويل من دنياك دانية الند
أ «معلوف» هل رفت عليك صبية من الشام حتى قلت شعرك في الخلد
أشعرك ام اسطورة جل صنعها تناديك طول الدهر بالشاعر الفرد
ملاحم من سكب التسابيح صغتها يرتلها العباد في غمرة الوجد
بها عيد باخوس يضج بعرسه وخفق الصدى المرنان يوشك بالرد
ولفحة نيران الجحيم تؤزها، وخوفي على حلو القوافي من الوقد
أربة شعري هاك مرآة «عبقر» في غورها تلقاك بالعين والخد
فلا كانت الاشعار الا سوانحاً لوصفك يا اخت النجابة والمجد

القاهرة **زكي المحاسني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يـا له مـن ثمـن !

مترجمة عن الانجليزية

بقلم الآنسة سميرة عزام

في الوقت الذي كان فيه الناس يباعون ويشرون ، وفي مزرعة امريكية تعج بعشرات الرقيق الاسود ، فتح « سو » عينيه على الدنيا ليرى عبوسها منعكساً على وجه امه المتعب واسارير والده المظلوم .

ونشأ هناك .. يستيقظ يومياً على صوت البوق يدعو افواج العبيد الى العمل والدنيا لا تزال غافية على اذرع الليل .. فيمضي مع امه الى الحقل ، هي تعمل وهو يتعلق باذيالها حتى اذا ما عادا معاً في المساء اقبلا على صحن الحساء يلعقانه بنهم ويشاركهما فيه الوالد المكدود فاذا ما انتهوا ، فتحت الام عقيرتها في اغنية اسيه تختلط كلماتها بكلمات افريقية انحدرت اليها عن طريق امها وجدتها ، وسرعان ما يتسرب النعاس الى عيونهم جميعاً .. فيطبق الكرى معاقد اجفانهم .

وسارت به الحياة هكذا .. حتى اذا ما كبر وغلظت عضلاته واستقام عوده دفع به سيد المزرعة الابيض الى حداد اسود من عمال المزرعة يتلقى على يديه المهنة ، واقبل على عمله الجديد واكسبه العمل قوة يزهو بها .. وهناك في دكان الحداد بدأت تتناهى الى مسامعه كلمات غريبة لا عهد له بها .. يتبادلها « بيلي » الحداد مع بعض العمال السود .. الحرية .. الخلاص .. التحرر. طالما ترددت الكلمات في مسامعه ، ولكن ما كان ابعد المعنى عن ذهنه .. ثم ما له ولهذا الذي يقولونه ، انه حداد يملك ذراعا قوية ومطرقة جبارة .. حتى ان سيد المزرعة قد اطرى براعته عندما انجز له مهمة صغيرة ، وانه ليفخر بهذا الثناء .. ويعتز بقطعة النقود التي كافأه بها السيد الابيض .. انه « سو » الحداد .. فما شانه بما تهامس به القطعان السوداء ..

واجتاز المزرعة ذات يوم مرض اجهز على حياة الكثيرين وطوى مع من طوى حياة والد سو وامه فخلفاه للوحدة القاسية .

واذهله مصابه وتسرب الى نفسه الاسي وما ان راى جدثي والديه تبتلعهما الحفرة العميقة حتى شعر بالدموع تتفجر من مآقيه ، وشعر بالضيق يجتاحه وهاجمته الذكريات تلك الليلة فاقضت مضجعه .

وصهره الالم فخلق منه شخصاً جديداً رهيف الحس دقيق الشعور ، وبدأت عيونه تنفتح وثورته تتحرك وتلك القوى الكامنة التي اذلها الظلم فاماتها ، تتحفز وتتمرد ..

وضرب البوق ذات صباح .. وكان نداءه هذا هو الخطوة الاولى من « الروتين » اليومي الذي اعتادوه ولكن ما باله اليوم يبدو هكذا مزعجاً .. امراً .. طاغياً ، هكذا شعر به « سو » وشعر فوق ذلك بقيود الرق تحز في جسمه حزاً وللمرة الاولى بدأ يلعن الحياه ويتبرم بجبروتها ، وبدأ يدرك ان وراء هذا السياج ووراء بنادق الحراس شيئاً اسمه الحرية .



وازداد شعوره بالوحدة ولم يجد شخصاً يسر اليه بدخيلته ويجد عنده متنفساً لما يثقل على صدره الا العمة راشيل . وزارها ذات مساء ورآها مكبه على قدر تغلي . وكان قد

* اذيعت من محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية .

حمل لها على سبيل الهدية فرخا صغيراً ابتاعه فتناولته شاكرة وقالت وهي تضحك .

ـ وهل من شيء آخر احضرته ؟

واجابها « سو » متنهداً ـ نعم يا عمتي لقد احضرت متاعبي

وهزت العمة رأسها كمن يتوقع الجواب وقالت .. هكذا انتم جميعاً ، وما نوع متاعبك يا بني ؟

ومضى « سو » يسرد ما يعانيه .. ما اشد شوقه الى العالم الفسيح ودناه الرحيبة ، وما اجمل الصورة التي يرسمها في مخيلته للعالم خارج حدود المزرعة .

وانطلق يشكو والمرأة مكبة على الوعاء تحركه بملعقة في يدها ، ثم قالت بهدوء .. اجل يا سو ، انه المرض ، المرض الذي نعاني منه جميعاً ، لقد عرفه ابوك وجدك وكلاهما كان قوياً وجباراً ، انه مرض في الدم يجري في عروقك وشرايينك .. انه الذل يا سو .. انه الاستعباد يا ولدي ، لشد ما عانينا منه ، ولكم جرب بعضنا ان يتمرد .. وما اقل الذين نجحوا .. اما هؤلاء التعساء الذين شاء الحظ العاثر ان يقبض عليهم فما اكثر ما ذاقوا ضربات السياط وقسوة الجلادين .

والآن دعنا يا سو من هذا الحديث ، فهو يثقل على قلبي ، ويجعل للذكريات المريرة سبيلا الى ذاكرتي ، يوم ان باعونا بيع السائمة فاخذوا ابني الى الجنوب وابنتي الى الشمال اما انا فقد كان من نصيبي ان احيا هنا مع فتاتي الثانية سوكي .

وتأوه سو وقال .. لقد تحررت في اعماقي ، ولكن كيف الطريق الى الحرية بمعناها الملموس ؟. وتهمهم راشيل وهي تنفخ على النار ..الطريق ! انها طريق واحدة ، وهزها سو وهو يتساءل بلهفة .. وكيف السبيل للاهتداء اليها ؟

ـ انظر الى الارنب ، وراقب ما يفعله ، والى البوم ، ولاحظ خفته ، والى النجم وتابع بعينيك مسيره ، ارقب وتعلم وحدثني . والآن امض من حيث اتيت فاني جائعة .

وحاول سو الهرب ذات مرة وجرب ان يتجاوز الحدود خفية ، ولكنهم شعروا بالامر فعادوا به ليذيقوه الواناً من التنكيل .

واقبلت عليه راشيل تعوده وتقول له بلهجتها الغامضة .. لقد امرتك ان تلاحظ اشياء ثلاثة ، فهل فعلت ؟

ـ كلا يا عمتي ، لقد اهملت نصيحتك فانطلقت اعدو كأحد الديوك الرومية ، ولكنني ساكون اكثر حذراً في المستقبل .

وقالت راشيل متنهدة ، حقاً ما اغلى الثمن الذي يدفع لابتياع الحرية .

وشفي سو وعاد الى عمله ليتألم من جديد ، ولكن ما اشد الفرق بين سو القديم وسو المتجدد ، لقد اصبح يعرف جيداً كيف يفتح عينيه واذنيه ، اجل لقد راقب الارنب وتعلم منه فن الاختباء ، وراقب البوم وتعلم كيف ينشر جناحيه في قبة السماء ولاحظ كيف يشق طريقه نحو الشمال .. والشمال دائماً ؟.

اجل هذه هي المعرفة التي يحتاجها ، ولكن لم لا يكون قارئاً كاتباً كاسياده البيض ؟ واحس سو برغبة تدفعه لتعلم القراءة ، فكان له ما شاء على يدي سوكي ابنة العمة راشيل وصديقته الاثيرة ، وكانت بدورها قد تلقتها على يد ابنة سيد المزرعة التي كانت تكن لها لونا من العطف .

وكم كان فخره عظيما عندما استطاع ان يكتب اسمه للمرة الاولى بطرف عصاه على اديم الارض . واقبل على المزرعة ذات يوم رجل ابيض ليعرض على السادة بضاعته من الكتب والقرطاسية ، او هذا على الاقل ما تظاهر به ليجد سبيله الى المزرعة ولتجد حملته التحريرية سبيلها الى قلوب العبيد سراً .

واخذت كلماته وعباراته تطن طنيناً متواصلا في قلوب الاذلاء ، الارض ملك الجميع فهي اكبر من ان تسيطر على فئة معينة ، والانسان ملك لنفسه وليس لرجل حقوق السيطرة على رجل .

وهمس اليهم الرجل باشياء .. واشياء .. تقبلوها بارتياح ، حتى اذا ما نضجت الخطة في اذهانهم ، وحل موعدهم مع الرجل الابيض الغريب ، اخذ العبيد يتقاطرون ذات ليلة نحو الشاطئ الموحش ليجدوا زورقا في الانتظار ..

وكان الزورق اصغر من ان يتسع لكل هؤلاء ولذا فما كاد سو يسمع عبارة الرجل وهو يقول ، كفى ، لم يعد في الزورق متسع ، حتى دفع برفيقته سوكي الى الزورق ، والى حياة جديدة حرة ، دون ان يفكر لحظتئذ في نفسه .

ووقف سو على الشاطئ الصامت يرقب بعينين دامعتين الزورق وهو يمخر عباب الماء الاسود بشحنته الاولى من العبيد السود ولم ينتبه الا على اصوات الرصاص يزمجر غاضباً في هدأة الليل .. ولم يشعر الا واحدى الرصاصات قد وجدت سبيلا اليه واستقرت في ساقه .

وتحامل على نفسه وعاد الى المزرعة خفية كما غادرها ولكن اثر الرصاصة الدامي في ساقه كان كافياً لأن يدرك المراقبون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نواياه فقر رأيهم على بيع المسكين بيع النعاج ، وتحكم القدر في مصيره فبيع ثانية وثالثة ، ولكن هذه السلسلة المتتابعة الحلقات من تعنت الاقدار وهذه الحياة القاسية ما بين السوط والقيد ما كانت لتقوى على قتل بذرة الحرية النامية في قلبه وما كانت بقادرة لان تدع لليأس سبيلا الى اعماقه فاخذ يعد العدة للهرب مرة ثالثة .

وكان في هذه المرة اكثر حذراً منه في اي وقت مضى فطبق حكمة تعلمها من الارنب ، فتوارى نهاراً في الغاب حتى اذا ما نشر الليل ستوره الحالكة سار خفيفاً كالبوم ، واتخذ النجم دليلا هاديا له ، وعرف اخيرا كيف يتملص من جيش المطاردين تتبعهم كلابهم العاوية وما توانى عن ان يقطع جداول ماء ثلاثة اعترضت طريقه ، دون ان تتنكب به الخطى . وما كان ليعبأ بنداء معدته الخاوية ، حتى اذا ما الح عليه الجوع ، وقسا في الحاحه اكب على ديدان الارض يتبلغ بها . وسار وسار ، وسار الى ان وصل الى اقرب مدينة منهوكا محطم القوى ، وما كاد يتنفس الصعداء حتي وقعت عيناه صدفة على جريدة يومية نشرت اعلاناً عن رجل هارب وقدمت اوصاف سو الدقيقة ووعدت بجائزة لمن يعثر عليه فاطلق لساقيه العنان يقصد بلداً آخر . فلما وصل بعد كد الى اول بيوت القرية كان التعب قد بلغ مبلغاً اكبر من ان تتحمله طاقة البشر ، فعول على طرق الباب يستجدي رحمة ساكنيه . ففتح له ودخل وجلا وما ان سمع رب البيت يقول « ليبارك الله الطارق الغريب » ، حتى شعر بنوع من الارتياح . وهنا وجد طعاما ومناما . ووجد في رب البيت عطفاً هيأ له سبيلا هيناً الى السفر في احدى المركبات ، ومن ثم مكانا في زورق قطع به نهرا بين حدود ولايات اميركا وكندا .

واستقر به المطاف اخيراً في اقرب مدينة على الحدود ، وأجال باصره في الطريق العريض ووجد البيض يجدون السير دون ان يعبأوا به فاغتصب ابتسامة متعبة يؤكد بها انه قد اصبح حراً حقاً ! وبدأ يتمتم .. انا سو الحداد ، سو الحر واني لاملك اسماً ولقباً وشباباً وذراعا قوية ، وسالتقي بسوكي يوما ما واتزوجها ، فاذا ما اخرجت الى الدنيا ابناء محررين فسادعو ولدي البكر « فريدم » اي الحرية .

اجل انني حر ، فما اسعدني بحريتي .

ليماصول - قبرص سميرة عزام

الاديب



☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا

او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٩٢ - ٤٧ - ٩٢ / المنزل : ٣٧ - ٤٨ } Tél. { Direct. : 92 - 47 / Dcle : 48 - 37 }

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريض

٦ ـ مفارقات

الآن وقد وصلنا الى هذا الموضع من بحثنا في تحليل عناصر الشخصية ، على هدى ما يقرره النفسانيون فلعل من الخير ان نحدد من جديد تعريف قابليتنا للاستجابة بهذه الانفعالات الموغلة في طفولتنا من ناحيتها السلبية والايجابية، على السواء. فاذا كان هؤلاء جعلوا الاولى ، على تطاول المدى ، من خصائص النفس المتشائمة والثانية من خصائص النفس المتفائلة، فليس معناه، كما رأينا ، ان النفس المتفائلة ابداً لا تخاف. او انها لا تنفر . او لا تغضب . او لا تغار . او لا تتكبر . فانها تتعرض لكل طارىء من هذه الانفعالات كغيرها ، ما دامت على قيد الحياة. ولكنها ، وهذا آخر رأي لهم في الموضوع ، اذا فعلت ذلك تحول اتجاه هذه الطوارىء، حسب ما اختبروه ، الى غير معناها الأول . بفضل ما يعود للنفس في الحياة الاجتماعية من ارتكاز ...

فيصبح فيها الخوف الطارىء ... احترازاً ـ لا نكوصاً
والنفور الطارىء ... معاناة ـ لا تجهما
والغضب الطارىء ... معالجة ـ لا تشفيا
والغيرة الطارئة ... أنفة ـ لا حسدا
والكبرياء الطارئة ... ترفعا ـ لا مجرد غرور

ولو اظهرتها هذه الانفعالات ، مؤقتاً ، بمظهر الانقباض .

كما ان النفس المتشائمة اذا تعرضت الى طوارىء من هذه الانفعالات الايجابية، فاطمأن بها الحال مثلا. او شعرت بالعطف. او الرضى. او الشفقة. او التواضع لماماً، فان هذه الطوارىء ، حسب ما يقررون ، تتحول فيها عن اتجاهها الأصيل الى معنى جديد. بسبب ما يلابس هذه النفس في حياتها الاجتماعية من قلق...

فيصبح فيها الاطمئنان الطارىء ... تهجماً ـ لا احترازاً
والعطف الطارىء ... ادلالا ـ لا معاناة
والرضى الطارىء ... اثرة ـ لا معالجة
والشفقة الطارئة ... خنوعاً ـ لا انفة
والتواضع الطارىء ... تصاغراً ـ لا ترفع فيه

فتظهرها هذه الانفعالات ، مؤقتاً ، بمظهر الانبساط .

وعلى هذا الاساس اذا تعقدت لدى النفسين ، المشاعر . فهم يقولون ان المتفائلة فيها ،

لا تشعر ، مثل اختها بالنقص(١) ... وانما يحل محله الندامة
ولا بالنقمة ... وانما يحل محلها الأسف
ولا بالنفاق ... وانما يحل محله الخجل
ولا بالعظمة ... وانما يحل محلها الحشمة
ولا بالطغيان ... وانما يحل محله الوقار
ولا بالحقد ... وانما يحل محله التغاضي
ولا بالبغض ... وانما يحل محله الصدود
ولا بالتقزز ... وانما يحل محله الاحتمال
ولا بالاحتقار ... وانما يحل محله الاعراض
ولا بالسخرية ... وانما يحل محلها العبث

ولذلك قلنا انها تعيش وكأنما حياتها كلها ترحيب. وربما حمل المتفائلون هذه الظاهرة من اخوانهم المتشائمين على هذا المحمل ايضاً. لأنها كلها في ظاهر امرها من دلائل الانقباض . ومن عجائب المفارقات ان رد فعلها مع هذا يكون في حياتنا نحن الذين نخالطهم، بعكس ما نشعر به ازاء ذوي التشاؤم، هو الانشراح. لأن الذي يعيش وكأنما حياته كلها ترحيب يتمتع بكل دقيقة من حياته ، سواء الطالت ام قصرت ، متعته الكاملة . ويظل من حاضره في هناء تسري عدواه الى الآخرين .

كما يقولون ان المتشائمة من النفسين اذا تعقدت لديها المشاعر فهي لا تشعر ـ كاختها ـ بالعزة(٢) ... وانما يحل محلها التعنت

(١) و(٢) راجع كيف تنشأ العقد النفسية في الفصل الثالث من هذه السلسلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا بالمرح ... وانما يحل محله الملل
ولا بالاخلاص ... وانما يحل محله الملق
ولا بالسماح ... وانما يحل محله التزمت
ولا بالانصاف ... وانما يحل محله التشفي
ولا بالرحمة ... وانما يحل محلها السأم
ولا بالبشاشة ... وانما يحل محلها السفاهة
ولا بالمودة ... وانما يحل محلها الوقاحة
ولا بالرعاية ... وانما يحل محلها التهكم
ولا بالايثار ... وانما يحل محله العناد

وبذلك قلنا انها تعيش وكأنما حياتها كلها انتظار. ولعل المتشائمين لا يؤولون هذه الظاهرة من انفسهم الا هذا التأويل. فكلها في واقع امرها تقليد للانبساط. ولكنها بالرغم من هذا كله لا تستطيع ان تبعث في حياتنا نحن بعكس ما نشعر به ازاء ذوي التفاؤل - غير الامتعاض. لأن الذي يعيش وكأنما حياته كلها انتظار تطول عليه كل دقيقة لا تؤدي الى مطلبه. فيظل من حاضره دائماً في غصة يؤذي بعدواها الآخرين.

وهكذا تأخذ كل من النفسين، المتفائلة والمتشائمة، اتجاهها الخاص في الحياة. وتتخذ لها هذا الموقف الذي لا تستطيع ان تحيد عنه فيما ينشأ من علائق بينها وبين الناس. وان اكتنفتها فيما بعد - كاختها - نفس الظروف وتعاورتها نفس الاسباب. واني يفيد هذه او تلك، بعدما يحتضنها المحيط، نصح الناصحين. وقد سبق السيف في حياتها الاجتماعية العذل الى الأبد. ولا اصدق في الشئون التربوية من قول القدماء:

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن يلين، اذا قومته، الخشب

فمن يلوم - اذن - ابا نواس مثلا وهو ينشد:

دع عنك لومي، فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

الا قليل البصرة باحوال النفوس؟ فليس في لوم امثاله كما قال غير اغراء لهم. وما علاجهم من عقدهم النفسية الا في حل العقدة نفسها.

***

والخلاصة ان وراء كل مواقفنا التي يسفر عنها المسرح في المجتمع: موقفاً للانسان اصيلا يقفه من حياته هو. ونظرة خاصة ينظر بها اليها. بيدها العنان الذي يظل يسلك بالفرد في مجال حيويته مطلقاً او مقيداً. فهذا الموقف الاصيل من الانطواء في حدود ذاته او الانطلاق بها خارج حدها وتلك النظرة متفائلا بهذه الحياة بين الناس او متشائماً منها. هما اللذان يسيطران على المواقف الثانوية(٣) التي يجلو عنها المجتمع - في علائقنا - الستار.

ما اضمر احد شيئاً الا وظهر في صفحات وجهه وفلتات لسانه في الأدب كما في الحياة وليست صفحة وجه الشاعر الا اسلوبه وما فلتات لسانه الا الكلمات التي لا معدى له عن استعمالها تنبيك عن سوانح افكاره وشوارد اخيلته بتداعيها...

فأما في الحياة فاليك هذا الشاهد البسيط:

بينما كان ثلاثة اولاد يلعبون في حديقة اذ ظهرت لهم حية من تحت شجرة. فما كان من احدهم الا ان لاذ بالفرار ولم يعرج. وبقي الثاني مسمراً في مكانه ينظر الى الحية مدهوشاً. اما الثالث فلم يتمالك دون ان تلفت ذات اليمين وذات الشمال يبحث عن صخرة. واخذها فهشم بها رأس الحية.

فترى هنا كيف ان اثر التداعي اختلف في افعال ثلاثة ازاء حادث واحد، فهذا يهرب وذاك يقف مبهوتاً بينما ثالثهم يمضي على رسله. ولعلها احوال لا تخرج عن التعرض لها في مثل هذه الظروف جميع النفوس. قال صاحبي: وهناك تنشأ حالة رابعة. قلت: نعم! لو كان بينهم ابن حواء. فانه ربما يطمئن للعب مع الحية لأنه قد الف في مسكنه هذا المشهد. ولكنها تعتبر حالة شاذة بالنسبة الى الجمهور لا يسري حكمها عليهم.

واما في الادب فهذا حسان بن الغدير - وكان شيخاً كبيراً - تسأله امامة: اما انت فلان؟ لقد اكل الدهر عليك وشرب. فيرد عليها، وكان عهده بها ريانة الشباب مثله...

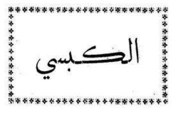
قالت امامة، يوم برقة واسط: «يا ابن الغدير! لقد جعلت تنكر
اصبحت - بعد شبابك الغض الذي ولت شبيبته، وغصنك اخضر -
شيخا، دعامتك العصا، ومشيها لا تبتغي خيراً... ولا تستخبر...»
فأجبتها ان.. من يعمّر يقترف ما تزعمين، وينب عنه المنظر
ولقد رأيت شبيه ما عيرتني يسري علي به الزمان ويبكر
وجعلت يغضبني اليسير، وملني اهلي، وكنت مكرما لا اكهر
وشربت في القعب الصغير، وقادني نحو الجماعة من بني الاصغر

فكأنه يقول لها: «وانت كبرت ايضاً وتغيرت!»... ما دام هو يعتبر قولها تعييراً.

وفي مثل هذا الموقف ينشد حكيم بن عكرمة:

تقول بثينة [اذ انكرت قنوءاً من الشعر الأحمر
برأسي]: كبرت وأودى الشباب! فقلت، مجيبا لها: اقصري!
اما كنت ابصرتني مرة ليالي نحن بذي جوهر

(٣) خاتمة الاساليب الشعرية، منشورات دار مجلة الأديب



بقلم يوسف ابو خليل

في منطقة الغابات ، المنطقة الرابعة من هذه الغينيا الفرنسية ، وعلى مقربة من الاراضي العاجية ، تقوم بقعة من الارض تنوء بحمل سلسلة من جبال كستها يد الطبيعة الافريقية بفيض زاخر من مجاهل وأدغال تلك مقاطعة كيسي Kissi حيث تعيش بقايا من قبائل تحمل نفس الاسم، يبلغ عددها المئة الف واكثر من ثلث هذه المئة الف من الانفس بقليل تائه: منهم من جرته يد الابيض الكريم الى «كيسروغو» حيث انشئت محافظة القضاء ، ومنهم من بقي معتزلا في الادغال والمجاهل معايشاً ما فيها من وحش وحيوان ، ومنهم من دلف الى ضفاف الانهر يستوطنها انساً بخرير ونعيق الضفادع، غير انهم اجمعوا اكلهم على اكل لحوم شتى اجناس الحيوان والوحوش لا سيما الهررة والكلاب والفئران والافاعي ، فافواههم ما وجدت اشهى والذ من تلك اللحوم ..

الاستاذ يوسف ابو خليل

وتمتاز قبائل الكيسي عن غيرها من القبائل الافريقية بان للرجل والمرأة على السواء علامات فارقة، كتشويه الوجه بالشطوب المستديرة والمستطيلة ، وخرم الانف والاذنين. وكم هو مثير للضحك والاستغراب ان تلقى رجلا كيسياً وقد حملت اذناه اقراط الحلق واثقل انفه بمحبس فضي يزن المئات من الغرامات.. ولله في خلقه شؤون ...

وكما هو شأن قبائل الكيسي في ظاهرها كذلك شأنها في ما تجر من حياة ، وتكاد تكون القبائل الفريدة في حياتها بين هذه القبائل السوداء ، اذ كل ظاهرة بها وكل عادة تتمرس بها لا تمتان باية صلة الى غير قبيلة افريقية، حتى المجاورة لها، هذا عدا انها منقطعة الصلة بماضيها فماضيها مجهول بعد ان قضت على ذكراه غارات الامامي «ساموري» الكانكاني وتركته اثراً بعد عين.. مما حدا بتلك القبائل ان تتيه في بيداء الحياة، واهاب بكل كتلة او عائلة منها ان تخصص مأوى من

ليالي انتم لنا جيرة الا تذكرين ؟ بلى ، فاذكري
واذ انا اغيد غض الشباب أجر الرداء مع المئزر
واذ لمتي كجناح الغراب ترجل بالمسك والعنبر
فغير ذلك ما تعلمين تغير ذا الزمن المنكر
وانت ... كلؤلؤة المرزبان بماء شبابك .. لم يعصر ..
وقد كان مضمارنا واحداً فاني كبرت ، ولم تكبري !

فكأنه يقول : « سبحان من حفظ لك الشباب ! »

فهل ترى ـ بعد ـ كيف يختلف التداعي عند الرجلين ازاء حالة واحدة . فالاول يكاد ينطوي على نفسه . فلا يحدثك الا بهمومه ـ متشائماً ـ وتبرمه بالحياة. فتجد في قوله غلظة وجفاء، لا تستغربها من شيخ كبير مثله . بينما الثاني ينشرح لمحدثه . ويجد لها الذكريات ... متجملا . شأن الرجل المهذب ... الذي دمثت اخلاقه ... ولا يرى في الحياة الا فألا لكل خير .

فكذلك يفعل التداعي في النفوس . فيظهر كل واحد منا على حقيقته للعيان . [انتهى]

البحرين — ابراهيم العريض

مآويها تدفن طي ترابه موتاها من الذكور – اذ لا يصح عندها دفن الاناث الا بمقربة من الماء – عاملة على تقديس اولئك الاموات الذين ليسوا – تعتقد وتؤمن – سوى رسل شفاعة سابقين لدى الآلهة الغير المنظورة.. وهكذا فكل ماذر قرن بشر بين كتلة او عائلة منها لجأ المسنون الى ماوى الاموات يبلغونهم ما حل بهم ويحملونهم اعجب الرسالات الكلامية واغربها...

وفي الكيسي مسرح هؤلاء المشوهين أنى ذهبت واينما حللت يطالعك وقد النار وتصاعد الدخان، فالكيسي مجاهل تعج بالمحاريب والمذابح، والذبيحات والقرابين يكاد لا يخلو من تقديمها يوم، وهذا ما يحملني ان اقدم ما علق في الذاكرة عن تلك المحاريب والمذابح.

اليالو Yallo

ذنب بقر وماعز ينصب بتحكيم وشدة بين صخرتين يضاوين اعدتا خصيصاً لتقديم الذبيحة والقربان، ذلك هو المذبح الذي يضمه محراب اليالو. وهذا اليالو نوعان: اليالو السري الذي يقام في صومعة من صوامع رئيس القبائل الاعلى فلا يحق لغيره الدخول اليه او المثول فيه. ثم هناك اليالو العام الذي قل ان خلت ساحة قرية كيسية من وجوده. وعادة يقام الى جذع شجرة من الكولا. اما مهمة هذا اليالو الغريب فهي اقرب ما تكون بمهمة الشرطة السرية في البلاد المتمدنة. فالسرقات لا تكتشف الا بعد تقديم الذبيحة اليه، فتنشر العقاب واوجع الآلام لاحقة بالسارقين الآثمين. وهذا الاعتقاد الراسخ في قلب كل كيسي ادخل اليه الرعب وابتعد به عن التفكير في سرقة قريبه او جاره. ومع هذا فالقرابين تقدم لليالو في مناسبة وفي غير مناسبة اشباعاً لنهم رئيس القبيلة واتباعه وحواشيه الذين يقومون بتقديمها. اما الذبيحة والقربان فحيوان ملأت هيكله السمنة يذبح على اعتاب اليالو – الصخرتين – ويشوى لحمه ومعه صحيفة مستديرة واسعة يملأها الارز المطبوخ.

الكوري Kuaie

ارأيت خيال الحقل وقد اقامه المزارع في حقله تخويفاً للوحوش والعصافير؟.. بهذا الشكل يقام مذبح الكوري على مفترق الطرق. فهو من حق كل كيسي ان يعرج اليه متى استطاع وعندما يشاء، وحيداً او برفقة من يريد. كما ان ما يقدم اليه من قربان لا يتعدى حفنة من الارز الابيض الغير المطبوخ تحرق عند اعتابه. ولعل هذا النوع من القرابين هو نوع من الصلاة.

الكيزو Kizo

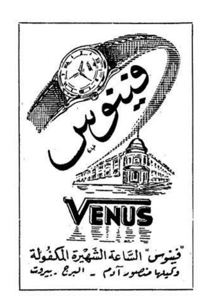
اما الكيزو فهو مذبح الرحمة والغفران. واكثر ما يقام هذا المذبح في الغاب الداغل وبعيداً عن القرية الآهلة. يقدم قربانه جماعة المشعوذين وشيوخ القبيلة، هذا القربان الذي يجمع بين عشرات الكيلوات من الارز الابيض* ودزينات حبات الكولا الحمراء، وثور بقر بري، والذي يأتي عليه بكامله اولئك الشيوخ والمشعوذين تاركين منه فقط قطعة من الكبد الاسود يكلف بتقديمها الكيزو الى الالهة الغير المنظورة. اما الغاية من اقامة الكيزو فهي الابتهال في حضرته الى الالهة الغير المنظورة كي تنعم على قبائل الكيسي بخصب الزرع واكثار الخيرات..

***

هذا قليل من كثير، عن هؤلاء الاقوام نترك الحديث عنهم لنذكر كلمة تقدير واعجاب عما قامت وتقوم به السلطات الفرنسية وما بذلته وتبذله من جهود جبارة في سبيل انارة هذه الاجواء الافريقية القاتمة بمشعال الحضارة والمدنية. وهذا ما يهيب بنا الى القول ان كل هذه الظاهرات التي تطالعنا هنا وهناك في هذه النواحي الافريقية لا بد زائلة ومندرسة مع الايام.

غينيا الفرنسية — **يوسف ابو خليل**

* في افريقيا نوعان من الارز الاحمر والابيض فالأول ينبت في الأرض الجبلية والثاني في الأرض المستنقعة.



غادرة

لا تذكري أيامك الغابره يا ضلة المفتون ، يا غادره
بالأمس ، كنت الراح في ليلة شعشاعة بالفرحة الزاخره
أعلـّها كالحلم ، والمنحنى نشوان من قبلاتك العاطره
والليل ، كم ودت عشياته ، لو كن هدب المقلة الساهره
عهد من اللذات ، اودت به آثامك الرعناء ، يا ماكره

***

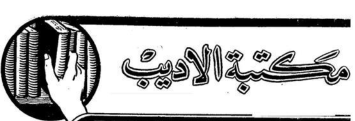
عذراء ، ما حزني على برهة لو شئت ، كانت جنة ساحره ؟
أأذكر الماضي ، وأعراسه ولم تزل تبكيك يا فاجره ؟
وكيف اصبو ، والأسى جامح ولوعتي مشبوبة ثائره ؟
حزن عميق الغور ، احيا به والحزن راح الأنفس الشاعره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

عذراء ، لا تبكي ، نسيت الهوى وكان ظل الدوحة الزاهره
نسيت عينيك ، وإغفـاءة حسبتهـا دنيـاي والآخره
لا تذكري ، او فاذكري بسمة اودعتها آلامي الساخره
ساخر الحب ، وبي نشوة حمراء ، لا تحنو على الكافره
أنا الذي لولا اغاريده لكنت وهم الفكرة العابره
ما أنت ؟ ما دنياك ؟ لولا رؤى سفحتها ريانة ناضره ؟
وأي شيء انت ، إن لم ارق لحني ، على اجفانك الفاتره ؟
مخلوقة ، عاشت ، وماتت أسى بكماء ، لم تعلق بها الذاكره

السلمية ـ سوريا　　　　　　أنور الجندي



الشاعر في نزاع مع الحرب

لجورج لانز – ٦٢ صفحة – منشورات انتولوجي – ليبج بلجكا
Le Poète aux prises avec La Guerre, par Georges Linze, Editions Anthologie, Liège Belgique, 62 pages

ليس صاحب هذا الكتاب الفرنسي الجديد غريباً في عالم التأليف . فقد اصدر العشرات من الكتب واكتسب شهرة مستحقة في التأليف في الشعر والبحث والقصص. بل انني اذكر المقالات الطوال التي ارسلها كتاب فرنسا و نقادها تحية لكتب « جورج لانز » عن الاطفال ، وللاطفال …

وجورج لانز كاتب وشاعر يجمع الى وضوح التعبير ومدرسيته – وهي فضيلة الفضائل اليوم في فرنسا بعد بلبلة الاساليب والاتجاهات – روحاً انسانية تتغلغل الى أعماق تعبيره ومعانيه فتشيع فيها روحاً من الوعي ونبرة من الحكمة والمسئولية. ومن كتب « لانز » الشعرية « الجسر » و « خطر الموت » و « سر اوروبا » اما ابحاثه فتدور حول « اسرار الطفولة » و « مشاكل فن جديد » ….

وفي قصصه الطويلة مشكلة تثار دائماً حول الحرب وعلاقتها بالمصير الانساني .

ولا نغفل « اقليمية » لانز الرحبة الواعية او الوانه المحلية عند عرضنا لبعض جوانب أدبه ، فهو ربيب « الأردين » المخلص . فقلما يخلو كتاب من كتبه من ذكر هذه المقاطعة الجميلة. فتراه يستلهمها ذكريات طفولته التي يصورها بأسلوب واضح – كما أسلفنا – دقيق ، شعري على متانة وقدرة ، يدل اول ما يدل ، على امعان في التأمل والتجربة ، وممارسة طويلة، واستلهام المناظر الطبيعية والمشاعر الانسانية ، ثم نراه يعكف على مشاكل مقاطعته الحبيبة « الأردين » ليرى منها الى مشاكل اوروبا والعالم أجمع .

بعد هذه المقدمة القصيرة حول ادب جورج لانز ، أود ان أعرض للقراء كتابه الاخير ، ذا الروحية الفذة ، والتهكم المر العميق، والشعر الصافي، والانسانية الشاملة والاقليمية الجمالية الواعية: وهذا الكتاب هو « الشاعر في نزاعه مع الحرب » .

***

هذا الكتاب ليس بحثاً كما قد يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى . وليس قصة . وليس شعراً مقفى موزوناً . بل هو من الشعر الطلق ، الذي يعجب استاذنا البير الاديب ، والواقع ان صاحب « لمن ؟ » سيرضى كل الرضا عن اسلوب شاعرنا « لانز » في « نزاعه مع الحرب » فثمة شعور صادق عميق ، وتحسس بمشا كل نفسية إنسانية، واحساس رحب بجمال الطبيعة وتحولاتها، ودقة في التعبير . ومعرفة بمواقع اللفظة وجمالية الحرف :

« السلام يرفرف على العالم السعيد المطمئن ..
والغيوم البيضاء تتسامى من الافق.
خلف الاشجار …

هكذا يبدأ لانز ، ببساطة ، ليصف نزاع الشاعر الذي يمثل في نظره ، حكمة السلام ، وهدوء الانسانية الطامحة الى البناء في افق هادىء مطمئن – نزاع الشاعر مع هذه الحرب – هذا البركان العالمي الثائر الذي يعصف بشبيبة العالم وحقوله الخضر ، وطفولته البريئة المؤملة .

اللوحة الاولى من لوحات الكتاب – اذن – لوحة سلام تصف جماله. فالغيوم البيضاء – لون السلام والطهارة والحكمة – تتسامى في الافق، والناس منصرفون الى مشاغلهم اليومية الرتيبة، ولهوهم وقصبات الصيد – في ضفاف الاردين – تتبادل التحيات من ضفة الى ضفة بصمت ووداعة. وسائق القطار يصفر بشدة فترتعد الروابي وترتعش خطيبة السائق في القرية المجاورة ، وكل شيء سعيد هانىء، وليس ثمة من يشعر بتقدم الزمن ودنو الشيخوخة. الصبا والشباب والفتوة تملأ الآفاق ، والقرى ترتاح كاللآلىء في اعماق النور المخضوضر ، والحان « البيانو » السماوية تتسامى لهاثاً وآمالا من نوافذ البيت الريفي الجميل .. ولكن…

هناك مصنع في الوادي ، لا يحسب له احد حسابا … هذا المصنع ينتج القنابل ، بصمت ، بغدر ، نبرة شك تشيع في افق الشاعر عندما يفكر بهذا المصنع .

***

وفي لوحات تالية تتأرجح بين جمال السلام وخطر الحرب

يصف الكاتب روح الشاعر وهي تتألم لهذا الشك المطبق على الانسانية .

وفجأة تعلن الحرب ، فتتحول المناظر السابقة عن جمالها وطهرها ، فلا تعرف عالم الامس في انقاض عالم اليوم ، وفي كل مكان تتلاشى عناصر السرعة وتتصادم وتتفانى وتتشابك . فالحرب حطاب عملاق رهيب ، يحصد بفأسه الحمراء الدامية ، الغابة الخضراء الوادعة ، ومنازل المدينة الملاصقة لها .

والينابيع تجف والقناديل تنطفىء . وفرن الخباز ينطفىء ايضاً . وجسر القرية الجميل يتهدم . والاطفال انقطعوا عن سباحتهم ولعبهم وضحكهم . وكفت المرأة عن الغناء ، والبيانو عن ترجيع الحانه السماوية وتمزق « الاكاردبون »

وكضفادع الكابوس المرعب
لاحت المدافع في القرى
في حقلك
وحديقتي
وطريقنا
وهناك كاتدرائية تحترق
كانها نار اججت للشهداء
واستبدلت قصبات الصيد
بأسلاك الراديو ...
إنها الحرب

هكذا يصور الكاتب تأثراته بالحرب التي المت بموطنه الجميل ، وبالانسانية جمعاء ، في فترة مظلمة ، تصوير شاعر يقف من كل هذا موقف سلام القرى ، وزرقة السماء ورنة الساقية وارتعاشات النسيم من شبح الحرب وبركانه . بل انه ليحس بهذه الحرب تتطاول فتمس اصول القيم الانسانية نفسها فتمسخها او تنسفها لتحل مكانها قانون الدمار والدم .

« لم نعد يا آلهي واثقين بالغد ...

يا لهزل الزمن .
يا لهزل الاطفال .
يا لهزل الحياة .
يا لهزل الحرب .
لم نعد يا الهي واثقين ـ حتى بالامس !!
لم نعد نؤمن بالامس !!

***

وتتوالى فصول الكتاب عارضة لكل المشاكل والعقد التي تتبع الحرب ، وذلك باسلوب شعري ، الى ان ينتهي بتصوير الجريمة الانسانية في حالة من تأمل موبقاتها وذنوبها التي قدمتها يداها بعد اعلان السلام :

« والآن ادخلوا مخالبهم وانيابهم
وتلاشت نظراتهم الشريرة ...
وغسلوا ايديهم من الدماء
وانصرفوا الى تركيب النوافذ
وكسوة الغرف بالسجاد
وترتيب الزهريات في زوايا الغرف الجميلة ...
وأشد ما في الامر انهم يذهبون كل يوم احد
ليتأملوا المنازل المدمرة
والمقابر الجديدة . بهدوء وحكمة .
دون ان تطرف لهم عين ...
ثم يتلاشى ذكر الكوارث والموتى .
ويعود السلام ليرفرف على الارض .

***

وما أجمل هذه اللوحة الاخيرة وفيها يصور الشاعر نقلة الطبيعة من الشتاء القارس الى الربيع الدافىء الحي :

ثم تفتح بلادي العزيزة الجميلة
نوافذها على الصحو والاشراق ..
وتهبط اكداس عظيمة من النور الاخوي
على قرى الريف الحبيب ..
فلا يفكر احد بموتى الحرب الاخيرة
الذين تحتضنهم الارض بقبضاتها الملأى بالوحل والقسوة ...
وفجأة ... يمر رجل ... انه الشاعر ...
ها هو يغادر الشتاء ...
ويذرع سهول الربيع
ويتبعه السلام . باذرا في ثلوم الانسانية الجديدة
المدن والاطفال والنساء الجميلات ...
وها هي تنبت بطهارة ونقاء ...
وتتسامى في الافق الغيوم البيضاء
وكل شيء يعود ليغنى
من جديد .

محمد عيتاني

الدكتور توفيق الاعور

طبيب مصح بحنس

الاختصاصي بالامراض الصدرية
من مستشفيات باريس وسويسرا
يعاين مرضاه في عيادته الجديدة الكائنة
في شارع بشارة الخوري ـ بناية بيضون
يوميا بعد الظهر من الساعة ٢ ـ ٦
تلفون ٨٤ ـ ١٥ و ٣٩ ـ ٨٢

عهد جديد

لشاكر خصباك ـ مجموعة قصص ـ ٢٠١ صفحة ـ منشورات لجنة النشر للجامعيين ـ القاهرة

... والآن ، سأحدثك عما قرأته بالامس :

في سوق « النورية » ببيروت ... حيث الاجساد تتزاحم وتتنافس وتتقاتل في سبيل الحصول على اللقمة ... وحيث الروائح النتنة، والضجيج الصاخب، والفوضى المجنونة، والذهول عن احداث العالم ، وعنف الصراع في سبيل العيش ... قدر لي ان أقرأ ـ في دكان احد اصدقائي ـ مجموعة « عهد جديد » للقصصي العراقي الشاب شاكر خصباك .

ومن الطبيعي ، في ذلك الجو العنيف العابق بالجهل واللؤم والسذاجة والذل والألم والشوق الى الخلاص ؛ ان تتطلب نفسي مما اقرأه ، « عنف » العرض لمثل تلك الاجواء : فهل وجدت ما اريد ؟

اول ما طالعني في تلك المجموعة ، قصة « عهد جديد » التي انبثقت عنها « شخصيات » نراها ونعيش معها دائماً هنا وهناك ؛ في السوق والبيت والشارع ... وكنت ، وانا اتابع الاحداث التي تمر « بابي نجم » القصاب ، اسمع اصوات زملائه القصابين تتصاعد ملعلعة في الفضاء ، واتخيل اجسادهم الضخمة ، من خلال جسده ، ثم اتحسس طبائعهم القاسية المجبولة بالدم والحديد والنار ... ولم تكن القصة لتبعد عن ذلك الجو في سوق « النورية » ببيروت : الشارع الموصل الذي يمتد امام المقهى في طريق « عكد الطويل » ... امرأة « عبد اليمة العطار » التي ترعى طفلها وهو يتبرز امام الدار في ذلك الزقاق المشبع بالمياه القذرة ...

حجرة نوم « نجم » و « طاهر » ذات الحجارة الناتئة التي احالها الدخان الى سواد قاتم ، والسقف المنخفض ، والأثاث الرث ، والبقعة الترابية قرب الباب ، والنمل الذي يسعى فيها نحو رزقه ...

ثم يأتي « الصراع » الذي اطلق هذه القصة ، فنجد المؤلف يحاول ان يسجل الحالات التي تمر بنا في هذه الفترة من الحياة ... حالات التمرد والانتفاض ، ثم حب الانطلاق نحو عالم يبتعد بالشخص عن حياته الرتيبة المملة ، ويجنبه الاستسلام لسطوة غيره حتى ولو كان والده ...

وقد وفق شاكر خصباك في عرضه لهذه الانتفاضة ، ولكنه لم يوفق في عرض نتائجها رغم هذا المناخ من التحليل النفسي الذي احاط به قصته ! إنه لم يكن يصور لنا فترات « الصراع » التي قلبت طبائع الأب بهذه السرعة ، وجعلته يتخلى عن قساوته وعنفه وآثار السكاكين والدماء ومعاشرة القصابين في نفسه ... هذا اذا جاز في ميدان الحياة النفسية ان تنقلب « الشخصية » بسرعة من النقيض الى النقيض ..!

اما قصة « الرهان » فانها مرآة نابضة ، تعيش في جوها فتلمح من خلالها : الطيبة والسذاجة والأبوة تتمثل في « حمود » ، ثم الصداقة البريئة الطاهرة ، والروح الجديدة الناقمة تتجلى في « كاظم » ؛ وترى اللؤم في « الشيخ خضير » والدجل في صحابه ، ونبع الألم يتدفق من عيني « حميدة » ... وفوق هذا ترى المجتمع الظالم يندفع بجبروت ممثلا في النهر الذي صرع « حمود » ثم لفظه الى شاطىء العدم ..

وتستمر في القراءة فترى الطبقات في هذا المجتمع تقاوم وتندفع ، على بعضها يتقارب من بعض ، الا ان « الاغلال » المصوغة من التقاليد الرجعية تشد كلا منها الى مكانها بعنف كي تعود الى المقاومة من جديد بشكل أعنف ... هذا من خلال قصة حب بسيطة ساذجة ...

العلوم والفنون

مجلة شهرية للثقافة المصرية

تبحث في فنون الراديو والكهرباء والميكانيكا والرسم والتصوير وفي الطبيعيات والرياضة والصحة والتدبير المنزلي والصناعات

صاحبها ورئيس تحريرها

المهندس عبد السلام الدبوري

شارع جان دارك رقم 84 طنجة ـ Tanger

اطلب عددك من اقرب مكتبة اليك بالثمن المحدد ادناه

سوريا ولبنان ٣٠ قرشا ل.س.

مصر ٢٠ مليما

الكويت ـ البحرين ـ العراق ـ الحجاز الاردن ـ ليبيا

ما يعادل ٣ قروش مصرية

بالاقطار المغربية الثلاثة 40 فرنكا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن شاكر خصباك «يعود» في قصة «المنزل رقم ٥/٤» الى بعض «قواعد» قصصية مضت، فينسج عليها قصة لا بد ان تنتهي «بمفاجأة» صاعقة تنقض على رأس القارىء دون استناد الى دافع او مبرر من واقع حياتنا هذه !! كان انهيار المنزل رقم ٥/٤ أشبه بمفاجآت الاحلام المصرية الفاشلة .!!

هذا مع اعترافنا بروعة الجو الانساني المحيط بالقصة .

و «مبالغة» شاكر لا تقتصر على هذه القصة وحدها ... فهناك قصة الاستيلاء على «الخاتم الماسي» وما يتبعها من صراع بين الحاجة والضمير يكاد يصل بصاحبه الى الجنون ... ولكن القصة تنتهي - كسابقها - بمفاجأة قديمة : ذلك ان الخاتم كان مزيفاً !!

اما قصة «صديقي عبد علي» فهي قصة تحليلية رائعة يجب ان نقف عندها قليلا لنصل الى ما وراء حوادثها من تيارات كانت وما زالت تتلاعب بنا منذ مئات السنين حتى وصلنا الى حالتنا المخزية هذه ...

«عبد علي» شخصية تبدو غريبة لنا نحن الشباب ... ولكنها في الواقع تمثل ملايين الأشخاص الذين يمتلىء بهم مجتمعنا، ويعملون بجهل وسذاجة على شده الى الوراء او الى عجلة غيره من المجتمعات ... هو شخصية تتجسد فيها الاتكالية والضعف، ثم يتجسد فيها «الايمان» .. ولكن بقوة الغير ..!

«عبد علي» شخص يحب «الألمان» ويؤمن بقوتهم وتفوقهم، وهذا مقبول.. ولكنه يؤمن ايضاً بضرورة انتصارهم وسيطرتهم على بلادنا فهم يحملون لنا الخلاص !! ما وراء «عقائد» عبد علي هذا من مصائب ومظالم وامراض ما زلنا نحن شباب هذا الجيل نحصدها، ونجترها ... ثم يعود بعضنا ليبذرها من جديد !!

ومن أحداث قصة «بدور ابنة عمتي» نحس بمدينة هائلة تحفر في في جسد مجتمعنا كهوفاً من العذاب والألم، ووديان من الذل والعبودية تفصل بين المرأة والرجل ... فاذا هي وراء الجدران تتاوه، واذا هو أمام الجدران يثور ... واذا بـ «تقاليدنا» تعمل دائماً على تحصين الجدران كلما تشققت وهمت بالانهيار !

.. وإذا مدينة اخرى تقبض عليها أيدي الطغاة الحاكمين، وتظهرها لنا قصة «اعوام الرعب» مسلطة على الناس ... على الجياع الحفاة العراة المعذبين ... وتعمل بهم نهشاً وتشريحاً حتى تنفجر من اعماقهم «الثورة» ... ولكنها ثورة باهتة ضئيلة، تجد دائماً الى جانب تلك المدية، مدى تحاربها ... تجد أباً طيباً واماً ساذجة يدفعها جهلهما الى الحد من اندفاع ابنهما الشاب الذي يعمل مع رفاقه، ويريق دمه وعبقريته وحيويته في سبيل بناء «عهد جديد» .

وبعد ان انتهيت من قراءة هذه المجموعة ؛ القيت نظرة على «الشخصيات» التي تضطرب وتتصارع ؛ فلمحت شاكر خصباك يعمل وينتج ويجرب، ليسير مع يوسف الشاروني والدكتور العجيلي وعبد الملك نوري ومحمد عيتاني وغيرهم من شبابنا الذين يعبرون عن اجواء هذا العصر، وعن «ايام الرعب» التي نمر بها في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ تطورنا العنيف...

وعندما خرجت من الدكان، وسرت بين الاجساد، شعرت باني اسير بين ابطال الشاروني ونوري والعجيلي وخصباك، بعد أن تركوا اطار قصصهم في مجلتنا «الاديب»...وخرجوا ليسيروا معهم في زحمة الحياة ...

محمد ابراهيم دكروب

قلب يغني

لوديع ديب - شعر - قطع صغير - ٧٧ صفحة - منشورات دار العلم للملايين بيروت

الشيء الذي شوقني الى قراءة هذه المجموعة هو اسم صاحبها،

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب: بناية اوتيل سافوى
ساحة الشهداء - بيروت

الهاتف : ٦٨ - ٦٦
العنوان البرقي : ادفرت، بيروت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد كان جديداً علي، فاحببت ان اطلع في شعره على شيء جديد كنت امني النفس به في هذا الوقت الذي اصبحت فيه المدرسة الحديثة في الشعر هي صاحبة الكلمة العليا في اكثر انتاجنا الفكري بفضل تلك الجهود المشكورة التي بذلها البعض من ادباء العربية الافذاذ لنشر رسالة التجديد في الادب العربي وحمل لوائه عالياً وفي مقدمتهم الاستاذ البير اديب ــ صاحب الاديب .

اجل.. كنت امني النفس برؤية آثار هذه المدرسة في شعر الاستاذ وديع ديب ولكنني شعرت بشيء من الخيبة وادركت ان القيود والاغلال لم تزل تمنع الشعر العربي الحديث عن الانطلاق والتحليق !

يقول الشاعر في مقدمة مجموعته: « لا انتظر منك يا اخي ان نعجب بهذا اللون من الشعر كل الاعجاب كما لا انتظر منك ان تنفر كل النفور». وفسر ذلك بان «اذواق الناس اجناس تتفق والوان ثقافتهم وبيئتهم واعمارهم وضروب ميولهم ونزعاتهم ».

عجبت لهذا القول لانني اعلم بان اختلاف الناس في اذواقهم وبيئتهم وضروب ميولهم ونزعاتهم ، لم يكن في يوم من الايام مانعاً من اجماعهم على الاعجاب بانتاج فكري او مجهود ادبي او فني لاحد المفكرين او الادباء او الفنانين ، وهذا يسمى بالادب الانساني، وهو المثل الاعلى لكل ادب يريد ان يشق سبيل الخلود الا فما قيمة الادب ان كان لارضاء جماعة دون جماعة او طبقة دون طبقة ؟. لا شك ان مصيره الزوال والاندحار امام الآداب الانسانية الخالدة .

قرأت هذه المجموعة الشعرية اكثر من مرة فلاحظت فيها الرائع والساحر من الشعر كما قرأت فيها ذلك النوع من الشعر الذي لا يؤثر في النفس ولا يترك فيها تلك المتعة الروحية التي تتركها الادب الصادق.. لانها كانت احاديث منظومة فقط بقافية واحدة وباسلوب سمعناه كثيراً حتى مللناه، الا وهو ذلك الأسلوب القديم في تصوير الحب والعواطف البشرية على طريقة قديمة بقينا نرزح في قيودها ولا نكاد نطيق التحرر من اسرها او الخروج وراء حدودها رغم تطور حياتنا واختلافها عن حياة اسلافنا اختلافاً بيناً في كل شيء ..

نقرأ اولى قصائد هذه المجموعة فنلاحظ هذه الظاهرة بوضوح ، اذ يقول الشاعر :

عبثا يقوى علي الدهر والحب مجني
فانا كالطير يقضى العمر من غصن لغصن
نسى الصياد والاشراك في دنيا التجني

فالقارىء يلاحظ ان هناك تعبيرين يبدو فيهما التكلف هما « والحب مجني » و « في دنيا التجني »ولم يلجأ الاستاذ الى استعمالهما لولا اضطراره الى ذلك مراعاة لقيود القافية الواحدة ومن قصيدة « فلم الوجود » توقعت ان ياتي الشاعر بفكرة جديدة مبتكرة ولكنني وجدت انه لم يات بشيء من ذلك بل انه اعطانا صورة غير صادقة عن حقيقة الوجود. فهو اولا يشبه الوجود بفلم بقوله في البيت الاول :

« من كوى النور في الفضاء البعيد يعرض الله فلم هذا الوجود »

ثم يقول في البيت الثالث في وصف الوجود :

« مسرح ضج بالخلائق حتى زحم الميت فيه ركب الوليد »

فهو تارة يشبه الوجود بفلم وتارة يشبهه بمسرح . ولقد كان عليه ان يكتفي بتشبيهه بالمسرح لان المسوح يحوي اشخاصاً احياء يقومون بالتمثيل لا اطياف اشخاص ..

وجاء في قصيدة خفر :

واخي حسن رآني ممسكا عنه بياني
قال اسمعني شعراً قيل في وصف الغواني
قلت لم اعلق بحب بعد فاتركني وشاني
قال هب اني حبيب قلت هلا قبلتان ؟
تبعثان الشعر حيا يتهادى بالمعاني
فعلا الوجه احمرار وتوارى عن عياني
ولدن حاولت عذراً عقد الحب لساني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلو امعنا النظر في هذه الابيات لما استطعنا ان نخرج منها بمعنى شعري طريف او خيال رائع لانها مفككة في بعض ابياتها ركيكة المعنى في البعض الآخر علاوة على اضطرار الشاعر الى مراعاة قيود القافية والتقيد باللفظ دون المعنى كقوله «قلت هلا قبلتان» فعلاوة على الخطأ الذي وقع فيه في الاتيان باسم بعد «هلا» فان كلمة «قبلتان» محشورة في القصيدة اضطراراً لتنسجم مع القافية والا فما الداعي لان يطلب قبلتين لا اكثر ولا اقل .. وهل ان ما زاد على القبلتين او قل عنهما لا يبعث الشعر حياً ؟.. ثم شتان بين تعبير «تبعثان الشعر حياً» وبين تعبير « يتهادى بالمعاني» فالاول قد بلغ حداً كبيراً من الروعة والابداع بعكس الثاني.. اذ ما هو المقصود بقوله « يتهادى بالمعاني».. اهو وصف للشعر الحي وهو في غنى عن الوصف ام ماذا..؟ ثم بأي المعاني يتهادى؟ ثم لو نظرنا في البيت الاخير حيث يقول :

ولدن حاولت عذراً عقد الحب لساني

فاي تعبير ضعيف متداع هذا؟ لقد اضطر الاستاذ الى استعمال

كلمة «لدن» مكان «حين» او «عندما» وهما ظرفا زمان ولقد كان باستطاعته الاستغناء عن هذا الظرف والاستعاضة عنه بكلمة «كلما» فيصبح البيت كما يلي :

كلما حاولت عذراً عقد الحب لساني

فلو فعل هذا لاحسن غاية الاحسان ولأصبح البيت جميلا ثم انه قال في عجز البيت ان الحب عقد لسانه .. يا للعجب !! ايدعي في البيت الثالث من قصيدته هذه بانه لم يعلق بحب بعد ثم يعود هنا ليقول بان الحب قد عقد لسانه ؟.. وهل ان القبلتين اللتين طلبها قد بعثتا الحب في قلبه بهذه السرعة الخاطفة ؟.. ولكنه لم ينلهما بعد اذ توارى الجميل عن عيانه خجلا .. اذن فمن اين اتاه الحب ؟؟!

لقد قال الاستاذ وديع في توطئة كتابه انه لا يحتكم الى الناموس الا في حدود الذوق .. ولكننا نجده في قصيدة « نفور » قد احتكم الى الناموس ولكن باستعمال تعابير نافرة لا تنسجم مع ابيات القصيدة الرائعة حيث يقول :

بئس الجمال يشف عن نفسية سوداء في لون الغراب الاسحم

وكذلك فعل في البيت الاخير من قصيدة «الصدى» حيث يقول :

انما العمر قبلة فتعالي نحتسيها وكل شيء فدانا

فالصدر رائع جداً والعجز ركيك جداً لأن تعبير « وكل شيء فدانا » ليس لوجودها اي معنى سوى انها اتمت البيت وجعلته مطابقاً للقافية باللفظ فقط ..

لنقف عند هذا الحد في بيان بعض الهفوات والنقائص التي وردت في هذه المجموعة الشعرية ولنأت الى المحاسن .. فأقول بأنني قد عثرت على قصائد رائعة جداً اطربتني كثيراً ولم اشعر الا وانا اتلوها مرات دون ان اشعر بارتواء .. فقد وفق الاستاذ وديع ديب توفيقاً تاماً فيها من حيث الموضوع والموسيقى وروعة التصوير .. فمنها قصيدة « قلق » التي يتحدث فيها الشاعر عن نفسه فيقول :

فاذا ما ساور القلب الجوى ورأتني* في وجوم ووجل
همست خير امانيك الهوى فانشد الدنيا كؤوسا وقبل

وتطرد القصيدة على هذا النسق البديع والاسلوب الرقيق المستساغ الخالي من التكلف والصنعة والتمسك بالالفاظ دون المعاني وهذه قصيدة « مناجاة » التي يقول في مطلعها :

عندما يغمر الضباب الروابي ويرى البدر باهتا في وشاحه
وحسان النجوم خلف السحاب مشفقات تود لمس جراحه
اذكري والها يبوح لديك بالذي تضمرين في جانحيك

ويستمر هذا الوصف البديع والتصوير الرائع الى ان تنتهي القصيدة فيشعر الانسان بنشوة كبرى تغمر قلبه واحساسه بذلك الجمال الموسيقي الشعري الساحر .. حتى لكأن القارىء يشعر بانه امام شعر جبران او سواه من شعراء المهجر الخالدين.

كما وفق الشاعر كثيراً في قصيدة «لقاء الربيع» حيث يقول:

الربيع السمح وافى الصباح باسم يستقبل الصيف الكريم
رحبت بالامل الزاهي الجناح صادحات الطير بالصوت الرخيم
كل ما في الكون يصغي بارتياح وبشوق يرمق الوجه الوسيم

والخلاصة فقد وفق الشاعر في معظم القصائد المنطلقة من قيود القافية الواحدة .. وهذا معناه انه لو سار على هذا المنوال في شعره لوصل الى ذروة الابداع في الخيال والتصوير والا فما الداعي الى التقيد بالقافية الواحدة التي ترهق الشاعر في البحث عن الكلمة المناسبة بين صفحات القواميس والمعاجم وقد لا يجدها بسهولة ..

وقبل ان اختم كلمتي اود ان اقول ان الانسانية تجلت في شعر الاستاذ وديع في ثلاث قصائد هي « الحايك العريان » و « اليتيم » و « الزانية » بالرغم من انه تكلف بعض الشيء في نظمها بسبب تقيده باللفظ !!

بغداد — منير آل يسين

ظهر حديثاً :

- مواكب الذكريات ـ شعر ـ لحسن عبدالله القرشي ١٧١ صفحة ورق صقيل ـ مطبعة الرسالة ، القاهرة

قدم الاستاذ احمد حسن الزيات هذه المجموعة قائلا: «...في «مواكب الذكريات» نفحات من الحجاز ، ولمحات من قريش ، ونغمات من ابن ابي ربيعة ! وان في اولئك كله الدليل على ان مشارق النور لا تزال تهدى ، ومنازل الوحي لا تزال تلهم...»

وحياها الشاعر احمد رامي بقصيدة منها :

هو شعر كأنه قطع الروض تحلى بأبدع الزهرات
وهو سحر كأنه نغم الطير تناغى بأنضر السرحات
خاطر سائح ولفظ سري ومعان تفيض باللمحات

- الصراع النفسي ـ للدكتور ابو مدين الشافعي ـ ٨٣ صفحة ـ ورق صقيل ـ منشورات لجنة البيان العربي ، القاهرة

الدكتور ابو مدين الشافعي اخصائي في علم النفس، غني عن التعريف،

* التاء تعود الى النفس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معروف لقراء الأديب بأبحاثه العلمية القيمة. يقول في مقدمة كتابه :

يعاني كل شخص في معظم فترات حياته نزاعاً داخلياً بين عوامل مختلفة فيشعر باضطرابات في الشعور وفي الوظائف النفسية وفي الافعال الجسمية. وفي مثل هذه الحالات يكون الصراع النفسي طبيعياً لكونه مشعوراً به اذ يحاول الشخص ان يقضي عليه بشتى الوسائل التي تحدث الراحة وتحقق الطمأنينة .

ولكن الخطورة في الحياة النفسية تأتي من الصراع اللاشعوري الذي يجعل التطاحن الداخلي يتحول الى انواع من الشذوذ يظهر معظمها في صورة قلق وضيق او تعطل في بعض الوظائف الجسمية وبعض مواقف التكيف الاجتماعي .

هذا النوع من الصراع الخفي يحتاج الى بحث علمي يدرس اسبابه ويحدد مظاهره ويقدر آثاره ويحتاج الى بيئة علمية تنير له الطرق لكي يتخلص من البذور التي يمكنها ان تنمو وتجعل الداء يستفحل ويصعب علاجه. وقد راعينا الا نتحيز لأي مدرسة من المدارس العلمية وانما نحاول ان نعرض المشكلة في مختلف صورها الطبيعية كما يمكننا ان تحدث عند اي شخص ونحاول في آخر البحث ان نعرض بعض الطرق العملية التي يمكنها ان تخفف من حدة الصراع النفسي .

● دراسة سلالات شمالي افريقيا – لخوليو كولا البريك الاستاذ في جامعة مدريد ورئيس قسم معهد « برناردينو دي شاهكون » لدراسة الانسان والسلالات في المجلس الأعلى للابحاث العلمية . ٥٠ صفحة ورق صقيل – مع رسوم تأريخية – منشورات معهد مولاي الحسن ، تطوان

هذه الدراسة العلمية القيمة القيت كمحاضرة باللغة الاسبانية ونقلها الى العربية الأديب الاستاذ نجيب ابو ملهم عضو مكتب الترجمة الاسبانية العربية بتطوان ، فأدى لقراء العربية خدمة جليلة بان مكنهم الاطلاع على دراسة السلالات البشرية التي استوطنت المغرب قبل دخول الاسلام وكل ما يتعلق بتلك الشعوب من عوائد وطرق معيشة مع صور واضحة عن اساطيرهم وسحرهم وخرافاتهم التي اجمالياً لها مميزات شخصية فذة .

● الشباب طموع وبطولة – لجورج برو – ١٧٩ صفحة – قطع صغير طبعة ثانية – المطبعة المخلصية ، صيدا لبنان .

اسم هذا الكتاب في طبعته الاولى « حماقة ام خلاعة » وقد سبق للاديب وكتبت عنه في عدد حزيران [يونيو] ١٩٤٧ . والكتاب دعوة مخلصة لاجتناب مفاسد المدنية الحديثة وفيه ثورة على ما يسري بين فتيان العصر من روح الدعارة والتهتك والتفسخ الاخلاقي

● انشودة السلام – شعر – لنجاح جمال الدين – ٢٨ صفحة – مطبعة الرابطة ، بغداد .

ارسل الشاعر انشودته في سبيل السلام العالمي معبراً فيها عن واقع الأيام التي نعيشها تصارعنا ونصارعها في سبيل عالم افضل .

● من الشعر والنثر – لرياض صباغ – ١٨ صفحة – خمس قصائد قليلة من الشعر السياسي والاجتماعي الملتهب حماسة ويظهر ان الشاعر وفق في هذا النوع .

● الثورة البيضاء – نجيب نجم كرم – ١٥٢ صفحة – مطبعة الاتحاد ، بيروت

مجموعة طريفة من الاراء في الأخلاق والسياسة والاجتماع قال المؤلف في تصديرها « ان آراء الحكماء هي الثروة التي يعجز الزمن عن تبديدها لأنها لقاح العقل ونتاج الفكر ، وثمار طول النظر . وقد عرضت منها ما استطعت ، لتأخذ نفس القارىء بأحسنها ، وتخلصها من مساوىء الأخلاق » .

● الأدب الشعبي المغربي – لأميل درمنجهم – ٨ صفحات كبيرة – باللغة الفرنسية – السلسلة الثقافية – نشر مصلحة الانباء بالجزائر .

La Littérature Populaire Maghrébine par Emile Dermenghem, Documents Algériens, Serie Culturelle, 8 pages g. f.

هذا بحث قصير للمستشرق الكبير الاستاذ اميل درمنجهم وهو جزء من سلسلة طويلة عن ادب شمالي افريقيا والنشرة تعالج الاقصوصة المغربية واقسامها وانواعها فتفتح أعيننا في الواقع على غنى وتنوع غريبين. فهناك الاقصوصة الصوفية ، واللاهوتية ، واساطير الحيوان ، والأقاصيص الاسطورية الخيالية ، واقاصيص الفولكلور .

ويتخلص المستشرق من هذا العرض الى التأكيد على وحدة الاصول والتأثرات والروح الانسانية ، التي تجمع شمالي افريقيا عن طريق الثقافة والفكر والروح بسائر اجزاء المعمورة .

● الفكرة اللاتينية – لروجيه بارت – ٩٢ صفحة – باللغة الفرنسية معهد الدراسات الغربية في تولوز بفرنسا .

L'Idée Latine, par Roger Barthe, Institut d'Etudes Occitanes, Toulouse 92 pages

هذا الكتاب هو الجزء الأول من مؤلف ضخم في الفكرة اللاتينية .

وروجيه بارت يحاول ان يظهر اصول الفكرة اللاتينية عبر التاريخ. فيعرف الوحدة اللاتينية الجديدة، المرتكزة على التقارب في اللغة، وهي الوحدة التي ليست مغلقة على نفسها ، بل إنها تتقبل « الاسر الانسانية الاخرى لتتلقى ثقافتها وتبث فيها إشعاعها ...

والجزء الاول لا ينحصر في القضايا التاريخية اللاتينية فحسب، بل فيه اهتمام الكاتب بمشاكل الحاضر اهتماماً دائماً. ففي الفصل الاول مثلاً، وهو الفصل الوثيق المليء بالدرس والمعرفة، نطالع باهتمام عرضاً لتطور فكرة القوميات من اوائل القرن التاسع عشر حتى يومنا الحاضر. وروجيه بارت يتساءل في نهاية كتابه « اتكون الفكرة اللاتينية مرتكزاً لاصلاح فكري في المستقبل. وباختصار هل ندعو الى فكرة لاتينية قومية ؟ »

الجزء الذي بين يدينا لا يبت في المسألة بل يترك الجواب عليها الى الاجزاء التالية .

● في سبيل سياسة فرنسية عظمى – لفيكتور ويلتز – ١٥ صفحة مكتبة ريشار تولوز .

Pour Une Grande Politique Française, par Victor Wiltez, Librairie Richard, Toulouse - 15 page

وهذه دراسة مستوحاة من الكتاب السابق « الفكرة اللاتينية لروجيه بارت » ومؤلفها الذي اراد ان يدعم صاحب الفكرة ، يحلل « اللاتينية » من نواحيها السلمية البناءة ، ويعدد شعوبها في ارجاء العالم ، فيدعوها الى العمل للوحدة والسلام مستلهماً المفكر روجيه بارت بعض عباراته ومقاطعه . والكاتب لا يغفل ناحية تاريخية او اقتصادية او عمرانية او علمية اجتماعية الا واثبتها ليؤكد على الفكرة التي يدعو اليها روجيه بارت .

جولة الأديب في شهر

المرأة والعائلة في هولندا

بقلم نعيم قطان



ان الحديث عن المراة الهولندية لا يمكن فصله عن الحديث عن العائلة الهولندية . وهذا لا يعني باي حال من الاحوال ان المرأة الهولندية عديمة الشخصية وانها غير مستقلة او غير متحررة او انها ما زالت تسلية للرجل واما لاولاده ليس غير . فالمرأة الهولندية متحررة تمام التحرر ومكتسبة استقلالها كاملا غير منقوص . الا انها تختلف في نواح عديدة عن اخواتها الاوربيات فهي مثلا لا تعتني كثيراً بتجميل نفسها ولا تهتم كثيراً بمجال ازيائها حتى انها اكتسبت سمعة قد تكون صائبة وقد تكون خاطئة ، في مختلف البلدان الاوربية ، وهي انها قروية وانها عديمة السحر وعديمة الفتنة وعديمة الاغراء . فنحن لو استثنينا المدن الكبرى وبصورة خاصة امستردام نجد اهمية الموضة في اختيار الازياء لا تحتل المكان الاول ونجد استعمال المساحيق قليلا . وقد كنت اتحدث في الصيف الماضي مع سيدة هولندية كان زوجها حاكما في دو تنخام وهي قرية قرب الحدود الالمانية فقالت لي : « اني حين اشتري فستاناً اهتم بصلابته وبصلاحيته لركوب الدراجة . فهنا في القرية تركب كل النساء والفتيات الدراجات للذهاب الى السوق او الى اي مكان آخر وان اهتمامهن بالشؤون البيتية وواجباتهن الاجتماعية لا يتركان لهن مجالا كبيراً للاهتمام باخر الازياء واحدثها » .

وهذا يدعونا الى ترك الحديث عن سحر المراة الهولندية للتحدث عن اهمية الدور الذي تلعبه في المجتمع . فهي تشارك الرجل في اعماله ونحن نجد نساء في كافة الميادين من ادبية وعلمية ودينية وسياسية . وقد اشتهرت هولنديات عديدات في حقول الادب والفن والتعليم اذكر منهن على سبيل المثال السيدة هنريت رولاند هولست التي تعتبر في مقدمة شعراء هولندا المعاصرين وقد اهتمت خلال حياتها الطويلة « وهي الآن في الثمانين من عمرها » بكافة المشاكل الاجتماعية والوطنية . ومثل آخر هو ماريا منسوري التي وجدت نظاماً جديداً للتعليم تتبعه الآن مدارس عديدة في هولندا ، ومع ان الامثلة التي يمكن اعطاؤها عن نساء اخريات ليست قليلة فان هناك حقيقة يجب ملاحظتها وهو ان اشتراك المرأة الهولندية في الشؤون الاجتماعية واشتغالها في الدوائر والمحلات التجارية اقل أهمية من اشتغال المرأة الفرنسية او الانجليزية . فالمرأة الهولندية تعتبر ان دورها في المجتمع هو كزوجة وكأم في الدرجة الاولى ولذا فهي تعطي لذلك القسط الاكبر من عنايتها وتفكر بما خلقت له منذ حداثتها . ولا يمكن فهم حياة المرأة الهولندية اذا تجاهلنا هذه الحقيقة . والهولنديون رجالا ونساء قد يكونون اكثر محافظة واكثر تمسكاً بالتقاليد من المسائل العائلية من الشعوب الاوربية الاخرى . فالعائلة هي بحق الاساس الذي يبنى عليه المجتمع . فالشاب الهولندي حينما يتزوج يريد ان تكون شريكة حياته فتاة متعلمة مثقفة ولكنه لا يرغب ان تعمل زوجته في دائرة وان تقضي وقتها خارج البيت . انه يريد قبل كل شيء امرأة تفهم واجباتها كزوجة وتؤمن له الراحة البيتية والسعادة العائلية . والفتاة الهولندية بصورة عامة تهيأ لهذه الحياة منذ طفولتها . فحياتها لدى عائلتها تنمي فيها حب الحياة العائلية وفهم مقوماتها . والطابع الرئيسي لهذه الحياة هو البيت الهولندي . فالنظافة هي شغل المراة الشاغل وهي تكرس لها ساعات طويلة حتى ان اكثر ما ينتقده الاجانب لدى المرأة الهولندية هو قضاء معظم وقتها في الغسل والكنس وعدم الاهتمام بجمالها الشخصي وعدم التمتع بالحياة . والنظافة تلاحظ في المأكل والمشرب كما تلاحظ في المسكن . والبيوت الهولندية من اجمل بيوت اوربا في الداخل وكان ذلك تعويضاً لقلة المباني التاريخية الفخمة والآثار المعمارية التي تشتهر بها روما وباريس ولندن . ففي خارج البيوت وفي البنايات العامة نلاحظ البساطة دائماً . وفي البيت الهولندي نجد الازهار محلها دائماً وتنظيم الغرف والفرش ، والاثاث ينم عن ذوق صائب .

فالبيت هو المكان الذي يقضي فيه الهولنديون معظم اوقات فراغهم ويريدون ان يجدوا فيه محلا يحلو البقاء فيه . والحياة العامة متكيفة لهذا النوع من العيش . فالدوائر والمخازن والمحلات التجارية تغلق ابوابها مساء في الخامسة والنصف او السادسة وبعد عودة الناس الى بيوتهم يتناولون طعام العشاء في السادسة او السادسة والنصف . والعشاء هو الوجبة الرئيسية . وبعد العشاء وبعد أن يرسل الاطفال الى الفراش يجلس الرجال والنساء امام المواقد والمدافن شتاء او دونها صيفاً يطالعون الصحف والكتب . ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة ان أغلب الصحف الهولندية واهمها مسائية اذ ان معظم الناس يقرؤون صحفهم مساء بعد العشاء . والمطالعة بصورة عامة نشاط رئيسي لدى الشعب الهولندي حتى أن الحكومة تعفي من ضريبة الدخل مبلغ ٥٠٠ جولدن (او ما يعادل خمسين جنيهاً) من الربح سنويا ان كان هذا المبلغ قد استعمل لشراء الكتب ولهذا نرى ان في هذه البلاد التي لا يتجاوز عدد سكانها العشر ملايين عدداً كبيراً من دور النشر وان صحافتها مهمة . وعدا المطالعة هناك الراديو وللنساء بطبيعة الحال اعمالهن الخاصة كالحياكة والخياطة وما شابه .

ويحتل الطفل مكانه من العائلة الهولندية كعضو طبيعي ولا يفهم الهولندي الزواج دون انجاب الاطفال وكأن العناية بالاطفال والرغبة بانجابهم تكاد تكون طبيعة او فطرة وهذا يؤدي بطبيعة الحال الى تكاثر السكان بصورة سريعة الامر الذي جعل هولندا اكثف بلاد العالم سكاناً .

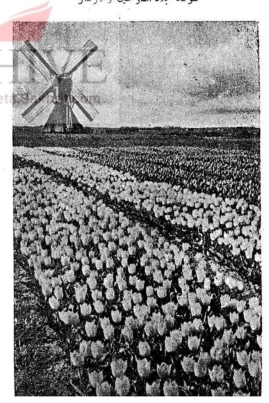
والعائلة الهولندية تشمل بصورة عامة ثلاثة او أربعة أطفال وكثيراً ما نجد عائلات تشمل العشرة اطفال او اكثر وهذه طبعاً نسبة مرتفعة جداً اذا قارناها بالدول الاوربية الاخرى .

والمرأة الهولندية ام صالحة كما هي زوجة صالحة وهي تكرس قدراً كبيراً من وقتها للعناية باطفالها . وشعر الهولنديون بوجوب تثقيف المرأة وتعليمها وفي نفس الوقت تدريبها منذ حداثتها على تدبير المنزل وتلقينها الفنون البيتية . وهناك مدارس خاصة لذلك تدعى مدارس تدبير المنزل Huisboud school ويؤم هذه المدارس عدد كبير من الفتيات بعد انهائهن الدراسة المتوسطة ويمكن الالتحاق بها بعد الدراسة الثانوية وحتى بعد الدراسة الجامعية . وفي هذه المدارس تتلقى الطالبات الى جانب اللغات والآداب والرياضة دروساً في فنون الطبخ وفي الخياطة وفي الصحة وتربية الاطفال والغسل الخ .. ومن اهم هذه المدارس تلك التي تحمل اسم ماريا تسلشخاد في امستردام وماريا تسلشخاد هذه هي امرأة اشتهرت في القرن السابع عشر بصالونها الادبي الذي كان يجتمع فيه اشهر فناني وكتاب العصر وهي في الوقت نفسه اهتمت اهتماماً بالغاً بالشؤون النسوية وكانت تدعو في صالونها الادبي الى وجوب تثقيف الفتيات وتدريبهن على الشؤون البيتية

وحياة هولندا العائلية حقيقة عميقة الغور بعيدة المدى قوية التأثير ولعل تأثيرها يتجلى بوضوح في النشاط المسرحي الهولندي . فالمسرحيات الهولندية ذات الاهمية العالمية التي ظهرت في السنوات الاخيرة تكاد تحصى على اصابع اليد . والسبب الرئيسي حسب ما اعتقد هو عدم اهتمام الهولنديين بالمسرح وبالحياة الليلية . ومع ان الهولنديين يحبون شرب الكحول — وللمناخ دوره في ذلك — فان البارات غير مليئة في الامسيات والليالي فاغلب الناس هنا يفضلون البقاء في بيوتهم واحتساء شرابهم الوطني : الجنيفر مع عائلتهم .

ولذلك كان فهم هذه البلاد على حقيقتها ، وعدم الشعور

هولندا بلاد الطواحين والأزهار



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالسأم والضجر حين يعيش فيها الشخص كأجنبي وانا لا أذهب ابعد من ذلك للقول. وحب هذا الاجنبي لهذه البلاد، لا يمكن ان يتيسر الا اذا استطاع الشخص ان يتعرف الى عائلات هولندية وان يقضي معها بعض الليالي في السمر وفي الحديث. آنذاك يشعر بقوة الحياة العائلية بجمالها وبعمقها وآنذاك يتبين لديه ان المرأة الهولندية، ان كانت تنقصها الفتنة فان لها خصالها العميقة التي تتيح السعادة للرجل.

باريس — نعيم قطان

المفكرون في الشرق العربي

تفضل معالي الاستاذ حسين جميل بك وزير العدل السابق في العراق بزيارة دار «المقطم» مع الاستاذ رفائيل بطي المستشار الصحفي للمفوضية العراقية في مصر. واتفق ان كان يزور الدار في ذلك الوقت أديب كبير من البحرين هو الاستاذ ابراهيم العريض وآخر من القطيف هو الاستاذ محمد سعيد المسلم وأدباء مصريون كالاساتذة محمود ابو الوفا وحسن كامل الصيرفي ورضوان ابراهيم وغيرهم.

ودار الحديث - كما هو منتظر - حول التعاون الثقافي بين البلدان العربية فقال معالي الاستاذ حسين جميل بك ان التعاون غير مكفول بين الادباء والمفكرين في هذا الشرق العربي فهناك ثغرات واسعة يتعين سدها وهناك افتقار الى تبادل المعرفة بين الاقطار العربية. فنحن في العراق نشكو من ان اخواننا المصريين لا يعرفوننا ولا يزورون بلادنا. وليت المصريين وغيرهم من ابناء الاقطار العربية يزورون العراق ويرون نهضته وارتقاءه في جميع نواحي الحياة.

وقال الاستاذ ابو الوفا ان مما يحز في النفس ان يكون التباعد الفكري ديدن البلدان العربية. فقد تدخلت السياسة لكي تحقق التعاون العربي فكانت نتيجة ذلك عكسية لانها باعدت بين هذه الاقطار. وصرنا في حاجة الى ندوة ادبية فكرية تجمع العرب اجمعين وتوحد صفوفهم وتساعد على السير بالادب في طريق الارتقاء والتقدم.

وعقب على هذين القولين جميع الذين كانوا في ندوة «المقطم» فقال قائل ان السياسة ما دخلت في امر الا افسدته فرد عليه غيره قائلا: ان ما تفسده السياسة يصلحه الادب وقال ثالث: ان الحكومات تقتل الادب بدلا من ان تشجعه حتى لقد سنت اخيراً تشريعات وقواعد لمنع اصدار الكتب الى خارج مصر.

واجمع الجميع على ضرورة تحقيق الاتصال الشخصي المباشر بين المفكرين في العالم العربي. على ان يكون ذلك بتشجيع من الحكومات ولكن بغير تدخل منها. فحسب الحكومات ان تشجع المجلات الادبية التي تحمل رسالة الثقافة ومشعل العرفان بين البلدان العربية وحسبها ان تذلل العقبات التي تعترض سبيل التزاور والتراسل والتفاهم ولكن لتبق الحكومات بعيداً عن المجامع الفكرية وعن المؤتمرات الثقافية وعن الاعمال الادبية اذا اريد لهذه الحركة المباركة ان تنجح.

والواقع ان ميزان الثقافة مختل في العالم العربي اختلالا كبيراً. فادباء لبنان وسوريا والعراق والبحرين والبلاد السعودية والمهاجر يعرفون ادباء مصر واحداً واحداً حتى المبتدئين منهم. ولكن العكس غير صحيح لان كبار ادباء لبنان وسوريا والبلاد السعودية والمهاجر مجهولون من الادباء المصريين.

والمؤلفات المصرية والصحف المصرية تقرأ بانتظام في جميع البلدان العربية اما المؤلفات العراقية والسورية واللبنانية والسعودية فاننا نحار دائماً في الحصول عليها ولولا مروءة اصدقاء لنا في هذه الاقطار لما تمكنا من الحصول على هذه الصحف والمؤلفات وحدث غير مرة ان حاول ادباء الاقطار الشقيقة ان يتصلوا بالأدباء المصريين فارسلوا اليهم رسائل خاصة واهدوا اليهم مؤلفاتهم فلم يقابلوا - مع الاسف - الا بالصد.

إن الارستقراطية والبيروقراطية لا ينبغي ان تعترضا سبيل التعاون المكين بين البلدان العربية في المجال الفكري فليست هناك طبقات بين المفكرين ولا يصح ان تكون اعمال الروتين المكتبية سبباً في تباعد رجال الفكر.

ونعتقد ان الادارة الثقافية للجامعة العربية تحسن صنعاً لو خرجت من نطاقها الضيق ووسعت مجال عملها فتكون حلقة اتصال بين الادباء جميعاً في الاقطار العربية جميعاً بدلا من ان تكون مجرد «تكية» لبعض الرجال الحكوميين المسؤولين والممثلين الرسميين للدول العربية.

اذا كانت السياسة قد أخفقت في جمع قلوب العرب دعوا الادب يفعل ذلك.

جريدة «المقطم»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



٢٠ يوليو ١٩٥١ - اطلق الرصاص بالقدس على الملك عبدالله ملك الاردن فقتل.

- عين مجلس الوزراء الاردني الامير نايف وصيا على العرش لغياب ولي العهد الامير طلال في اوروبا

٢٢ - توفي في مدينة نابولي الاميرال فورست شارمن رئيس العمليات البحرية الاميركية الذي قام برحلة في اوروبا لدرس قضية الدفاع وقابل الجنرال فرنكو للاتفاق على وضع القواعد الاسبانية تحت تصرف الحلفاء

- قدم المستر هاريمان الى الحكومة الايرانية سلسلة من المقترحات لتسوية قضية النزاع حول الزيت .

٢٣ - توفي الماريشال فيليب بيتان في معتقله بجزيرة يو بفرنسا

٢٤ - اقترحت الحكومة الايرانية على حكومة بريطانيا ارسال موفد خاص لمباشرة المفاوضات بناء على وساطة هاريمان موفد الرئيس ترومان

٢٥ - قدم سمير باشا الرفاعي رئيس وزارة شرقي الاردن استقالته

- الف الوزارة الاردنية الجديدة توفيق باشا ابو الهدى

٢٦ - ما تزال الازمة الوزارية الفرنسية قائمة وقد كلف السيد بولرينو بتأليف الوزارة

٢٨ - وصل الى لندن المستر هاريمان والسفير البريطاني في طهران لاجراء محادثات مع الحكومة البريطانية

٣٠ - عاد المستر هاريمان الى طهران بعد ان سلم الحكومة البريطانية الجواب الايراني على آخر المحادثات

وكيل الاديب في المكسيك :

Sr. Nabih C. Saab
Calle Medellin 297 - A.
Cal. Roma Sur
Tel. 14 - 98 - 97
Mexico D. F.

- عقد الوفدان المتفاوضان في كايسونغ بكوريا جلستهما الرابعة عشرة وقد اعلن بلاغ القيادة الدولية انه لم يحدث تقدم يذكر يتعلق بتحديد المنطقة المجردة المختلف عليها .

٣١ - استقال السيد خالد العظم رئيس الوزارة السورية .

٢ اغسطس ١٩٥١ - اطلقت القوات الايرانية نيران مدافعها على سفينة حربية روسية في بحر قزوين لاقترابها من الشواطيء الايرانية

- قرر مجلس نقابة الصحافة المصرية الاضراب احتجاجا على مشروع قانون تعديل الدستور فيما يتعلق بحرية الصحافة .

٣ - ما تزال الإزمة الوزارية الفرنسية قائمة ويسمى الآن الزعيم الراديكالي رينيه بليفان لتأليفها .

٤ - وصل الى طهران المستر ريتشارد ستوكس على رأس البعثة التي اوفدتها الحكومة البريطانية لاستئناف المفاوضات مع ايران حول قضية الزيت .

٥ - انهى موظفو الحكومة السورية اضرابهم الشامل الذي ابتدأ في ٣٠ الشهر الماضي والغاية منه تحسين احوالهم .

- اعتذر الاستاذ فارس الخوري عن تأليف الوزارة السورية .

٦ - كلف السيد حسن الحكيم تأليف الوزارة السورية .

- اعلن وزير الخارجية المصرية الدكتور محمد صلاح الدين باشا بان مصر قد قطعت المحادثات السياسية مع بريطانيا وستقرر الخطوات التالية خلال الدورة البرلمانية الحالية

- قطعت مفاوضات الهدنة في كاي سونغ فقد انسحب وفد الامم المتحدة احتجاجا على خرق دورية مسلحة لحياد منطقة المفاوضات. وقد اعتذر الشيوعيون .

٧ - تشترك الآن وحدات عديدة من اساطيل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا واليونان في سلسلة من المناورات في البحر الأبيض المتوسط .

٩ - الف السيد حسن الحكيم الوزارة السورية الجديدة

- كان الرفيق شفرنيك رئيس مجلس السوفيات الأعلى قد بعث الى الدول الغربية باقتراح عقد مؤتمر خماسي لاقرار السلام .

وقد صرح ناظر الخارجية الأميركية دين اتشسون بان محادثات السلام يجب ان تجري ضمن نطاق منظمة الامم المتحدة ثم اكد بان الباب مفتوح مع روسيا لاقرار السلام .

- صرح الرئيس ترومان بان امريكا تتسلح حفظا للسلام .

١٠ - ساد التشاؤم الأوساط الدولية بسبب الخلاف الشديد الذي وقع بعد استئناف المفاوضات في اجتماع الهدنة الكورية ويخشى انقطاع المفاوضات نهائيا واستئناف القتال .

١١ - تمكن المسيو رينه بليفن من تأليف الحكومة الفرنسية الجديدة بعد ازمة وزارية كانت مستعصية .

١٣ - وافق الاتحاد السوفيتي على حضور المؤتمر الذي سيعقد في سان فرنسيسكو في الشهر القادم لاقرار معاهدة الصلح مع اليابان .

١٥ - تهددت المفاوضات البريطانية الايرانية بالانهيار بعد ان وضعت البعثة البريطانية شروطها الأساسية في قبول التأميم

١٦ - اجتمع مجلس الأمن الدولي للنظر في مشروع امريكا وبريطانيا وفرنسا حول القيود التي تفرضها مصر على الملاحة في قناة السويس .

١٧ - وقع اشتباك في طهران بين البوليس وجماعة «فدائيان اسلام» التي قامت بتظاهرات احتجاجية على امتيازات البترول. وقد صرح المستر ريتشارد ستوكس رئيس وفد المفاوضات البريطاني بان العرض الذي قدمه الى ايران هو خير وكل ما يستطيع تقديمه .

١٩ - اعلن الأميرال جوي رئيس وفد الامم المتحدة الى مؤتمر الهادنة الكورية قائلا : علينا ان نحافظ على مواقعنا الدفاعية وان نبقى متيقظين عسكريا حتى تسوية المعضلة الكورية نهائيا .

٢١ - استؤنفت المساعي لاجتناب قطع المفاوضات الانجلو ايرانية بتدخل من المستر هاريمان موفد الرئيس ترومان .